

سلسلة الشروح على مؤلفات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ٥

شرح

سماحة الشيخ العلامة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

لكتاب

الأصول الثلاثة

للإمام محمد بن عبد الوهاب

طبع بأمر مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز الخيرية



مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية

ح مدار الوطن للنشر، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بن باز، عبد العزيز بن عبد الله

شرح سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه

الله لكتاب الأصول الثلاثة للإمام محمد بن عبد الوهاب /

عبد العزيز بن عبد الله بن باز - الرياض، ١٤٣٦هـ.

... ص: ... سم.

ردمك: ٤ - ٧ - ٩٠٥٩٩ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- العقيدة الإسلامية ٢- التوحيد أ- العنوان

١٤٣٦/٧٠٢

ديوي ٢٤٠

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٧٠٢

ردمك: ٤-٧-٩٠٥٩٩-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

لمؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٤م

طبع بإذن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء  
ووزارة الثقافة الإعلام برقم ٢٠٧٥ وتاريخ: ٠٦/٠٦/١٤٣٠هـ



مدار الوطن للنشر  
مكتبة الملك فهد الوطنية

المملكة العربية السعودية - الرياض

ص. ب. ٢٤٥٧٦ - الرمز البريدي ١١٣١٢

المقر الرئيسي - الروضة - ت: ١١٢٣١٣٠١٨

ت: ١١٤٧٩٢٠٤٢ (٣ خطوط) - ف: ١١٢٣٢٢٠٩٦

فرع السويدي - ت: ١١٤٢٦٧١٧٧ - ف: ١١٤٢٦٧٣٧٧

K.S.A / Riyadh 11312 P.O.Box: 245760

Rawdah / Tel.: 112313018 Fax: 112322096

Swaidi / Tel.: 114267177 Fax: 114267377

www.madaralwatan.com | الموقع الإلكتروني

pop@maralwatan.com | البريد الإلكتروني

maralwatan@hotmail.com | البريد الإلكتروني

## مقدمة اللّجنة العلميّة

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه،  
ومن اهتدى بهداه  
أما بعد:

فيطيبُ لـ «مؤسسة عبدالعزيز ابن باز الخيرية» أن تضع بين يديّ  
القارئ الكريم شرح سماحة الشيخ/ عبدالعزيز ابن باز رحمته الله لكتاب ثلاثة  
الأصول الذي ألفه الإمام المجدد الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله  
وذلك ضمن إصداراتها لسلسلة شروح وتعليقات سماحة الشيخ رحمته الله  
على كتب أهل العلم.

وكتاب ثلاثة الأصول هو كتاب موجز اللفظ عظيم النفع، عرّف فيه  
المؤلف العبد المسلم بربه، ودينه، ونبه عليه الصلّاة والسّلام مُدعماً  
أقواله بنصوص الكتاب والسّنة، وقد اعتنى أهل العلم بهذا الكتاب  
فشرحوه وبيّنوا معانيه، وممّن اعتنى به كثيراً سماحة الشيخ/ عبدالعزيز ابن  
باز رحمته الله حيث شرحه مراراً في دروسه العلميّة في المساجد فجلاً معانيه،  
وبيّن مراميّه بألفاظٍ وعباراتٍ واضحة، وأسلوب سهل؛ لذا رأت  
المؤسسة ضرورة إعادة طبع هذا الشّرح حتّى يعم نفعه جميع المسلمين.

علماً بأنّ هذا الشّرح هو تفرّغ من أشرطة تسجيل صوتي لسماحته  
رحمته الله وكان قد فرغ في حياة الشيخ رحمته الله وعرض عليه، فأجازه وأذن في  
طبعه لابنه الشيخ/ أحمد بن عبدالعزيز بن باز، ولفضيلة الشيخ/ علي بن  
صالح بن عبدالهادي المري - وفقهم الله لكل خير - .

وهذه هي الطبعة الثانية منه محققةً منقّحةً مستدركين فيها ما وقع في النسخة الأولى من ملحوظات مطبعية وإملائية، مع الالتزام برسم المصحف في إيراد الآيات، والعناية بحسن الإخراج والتّخريج.

نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجزي كل من سعى لإخراجه خير الجزاء وعلى رأسهم سماحة مفتي عام المملكة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ حفظه الله، وفريق العمل بالرئاسة على ما يبذلوه من جهد في مراجعة هذه المادة ومطابقتها بأصولها، كما نسأله أن يجعله من العلم النافع الذي يجري أجره على شيخنا في قبره، وأن يُضاعف له المثوبة والأجر، ويُعلي منزلته في الآخرة، ويجمعنا به في الفردوس الأعلى، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

اللجنة العلميّة

بمؤسسة عبدالعزيز ابن باز الخيرية

## تعريف الشارح بثلاثة الأصول ومؤلفها

هذه رسالة مهمة في العقيدة ألّفها الشيخ أبو عبد الله الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عليّ التميمي الحنبليّ الإمام المشهور المجدّد لما أندرَسَ من معالم الإسلام في النّصف الثّاني من القرن الثّاني عشر هـ وأكرم مثواه.

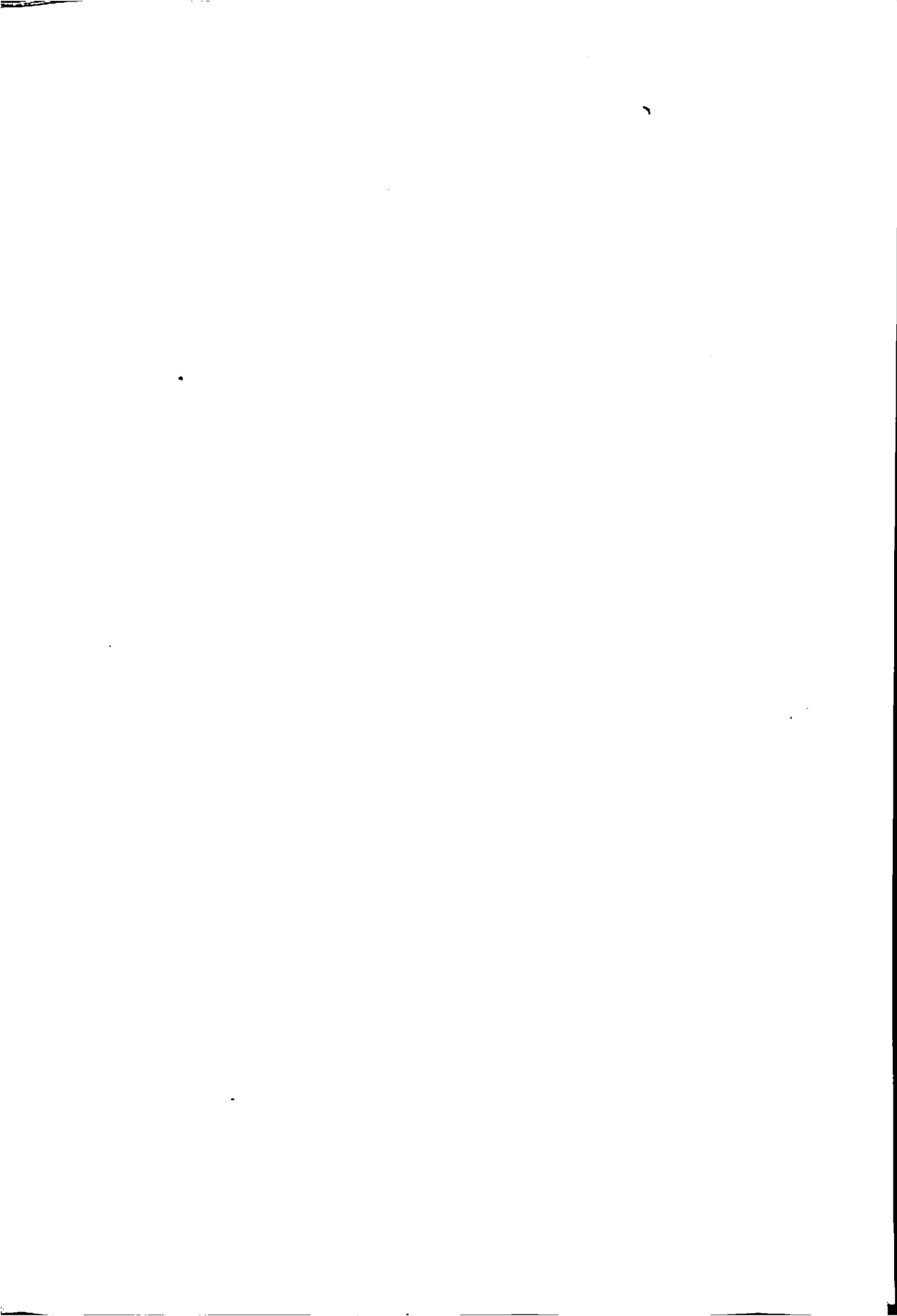
وقد كان هـ يُلقنُ الطّلبة والعامّة هذه الأصول؛ ليدرسوها ويحفظوها، ولتستقرّ في قلوبهم؛ لكونها قاعدة في العقيدة.

وقد كانت وفاته سنة ستّ ومائتين وألف من الهجرة، وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة وألف من الهجرة، فقد عمّر إحدى وتسعين سنة، وكان عمراً مليئاً بالخير والدّعوة إلى الله، والتّعليم والإرشاد، والصّبر على ذلك.

وقد أنقذ الله به العباد والبلاد في زمانه في هذه الجزيرة، وانتشرت دعوته بعد ذلك في غير الجزيرة من الشّام، ومصر، والعراق، والهند وغيرها، بسبب الدّعاة الذين حملوا عنه العلم، وانتقلوا إلى تلك البلدان والدّول.

وبسبب المكاتيب والكتب التي انتشرت منه هـ ومن أتباعه وأنصاره والدّعاة التّابعين له، في الدّعوة إلى الله.





## شرح مقدمة المؤلف

«اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ: الْأُولَى: الْعِلْمُ: وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدْلَةِ، الثَّانِيَةُ: الْعَمَلُ بِهِ، الثَّلَاثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ، الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى فِيهِ، وَالذَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرُ﴾ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿[التصير: ١-٣].

قَالَ الشَّافِعِيُّ: رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حُجَّةً عَلَيَّ خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ السُّورَةُ لَكَفَّتْهُمْ».

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(١)</sup>: بَابُ: الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالذَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ [متحد: ١٩] فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

هذه المسائل: يجب أن يتعلمها المؤمن والمؤمنة الصغار والكبار:

الأولى: العلم: فعلى الإنسان: أن يتعلم ويتبصر حتى يكون على بينة، ويعرف دين الله الذي خلق من أجله، وهذا العلم هو: معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، فهذا أول شيء: أن يتبصر العبد: من هو ربه؟.

فيعرف أن ربه الخالق الذي خلقه ورزقه، وأسدى إليه النعم، وخلق من قبله، ويخلق من بعده، هو رب العالمين، وأنه الإله الحق

(١) ستأتي ترجمته، وترجمة البخاري في كلام الشارح عند شرح كلامهما رحمهما الله تعالى.

المعبود، الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ سِوَاهُ أَبَدًا، لَا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ، وَلَا جِنٌّ، وَلَا إِنْسٌ، وَلَا صَنْمٌ، وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ؛ بَلِ الْعِبَادَةُ حَقٌّ لِلَّهِ وَحْدَهُ، فَهُوَ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - .

وهو المستحقُّ بأن يُعْبَدَ، وهو ربُّ العالمين، وهو ربُّكَ وخالقُكَ وإلهُكَ الحقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فتعرف هذه المسألة الأولى، وهي: أن تعرف ربَّكَ، ونبيَّكَ، ودينَكَ بالأدلة، قال اللهُ وقال الرَّسُولُ، لَا بِالرَّأْيِ، وَلَا بِقَوْلِ فُلَانٍ؛ بَلِ بِالْأَدْلَةِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ، وَذَلِكَ هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي أَنْتَ مَأْمُورٌ بِالْدُخُولِ فِيهِ، وَالْإِتِّمَاعِ بِهِ.

وهو عبادةُ اللهِ الَّذِي قَالَ فِيهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [التَّوْبَاتِ: ٥٦] هذه العبادة: هي الإسلام، وهي طاعةُ اللهِ وَرِسُولِهِ، وَالْقِيَامُ بِأَمْرِ اللهِ، وَتَرْكُ مَحَارِمِهِ.

هذه هي العبادةُ الَّتِي خُلِقَ النَّاسُ لِأَجْلِهَا، وَأَمَرَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١] يعني: اعبدوه بطاعةٍ وَأَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَإِسْلَامِ الْوَجْهِ لَهُ، وَتَخْصِيصِهِ بِالْعِبَادَةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومن ذلك<sup>(١)</sup> أن تعرفَ نبيَّكَ، وهو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي المكي، ثمَّ المدني عليه الصلاة والسلام، فتعرفَ أَنَّهُ نَبِيُّكَ، وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ إِلَيْكَ بِدِينِ الْحَقِّ يُعَلِّمُكَ وَيُرْشِدُكَ، فَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ لِلْعَالَمِينَ جَمِيعًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ اتِّبَاعُهُ وَالسَّيْرُ عَلَى مَنَاجِهِ، - وَسِيَّاتِي تَفَاصِيلُ هَذَا فِي الْأَصْلِ الثَّلَاثِ مِنْ هَذِهِ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ - .

(١) يعني: من العلم الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنَةُ.



الثانية العملُ به: أي: أن تعمل بهذا الدين من صلاة، وصوم، وجهاد، وحج، وإيمان وتقوى، فتعمل بالإسلام؛ لأنك مخلوق لله، مخلوق لعبادة الله، فعليك أن تعلم - دين الله - وتعمل به، فتعبد الله وحده، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتؤمن بالله وملائكته، ورسوله وكتبه، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتبرّ والدك، وتصل الأرحام، إلى غير ذلك، فتعمل بما أمرك الله به، وتنتهي عما نهاك الله عنه وتترك المعاصي التي أنت منهى عنها، وتفعل الواجبات التي أنت مأمور بها.

الثالثة الدعوة إليه: أي: أن تدعو إلى هذا الدين؛ فتصح الناس بأن يستقيموا عليه وترشدهم، وتأمّره بالمعروف، وتنههم عن المنكر، هذه هي الدعوة إلى دين الإسلام، فعلى كل مسلم أن يدعو إلى الله حسب طاقته وعلمه، فكل واحد - رجل أو امرأة - عليه قسط من هذا الواجب، من التبليغ والدعوة والإرشاد والنصيحة.

وأن يدعو إلى توحيد الله، وإلى الصلاة والمحافظة عليها، وإلى الزكاة وأدائها، وإلى صوم رمضان، وإلى حج البيت مع الاستطاعة، وإلى برّ الوالدين، وصلة الأرحام، وترك المعاصي كلها.

الرابعة الصبر على الأذى فيه: أي: يصبر على الأذى في هذه الأشياء، فقد يحصل للإنسان أذى، قد يتعب من المدعو أو غيره من أهله أو غيرهم، فالواجب الصبر واحتساب الأجر عند الله.

فالمؤمن يصبر على إيمانه بالله، ويصبر على العمل بما أوجب الله عليه، وترك ما حرّم الله عليه، ويصبر في الدعوة إلى الله، والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلا بُدَّ من الصَّبْرِ في هذه الأمور كُلِّها، فالَّذين كُلُّهُم يحتاجُ إلى صبرٍ، صبرٍ على دعوة اللّهِ وحدّه، وصبرٍ على أن تصلّي، وتزكّي، وتصوم، وتحجّج، وتأمرَ بالمعروفِ وتنهى عن المنكرِ، وصبرٍ عن المَحارِمِ والسّيئاتِ، فتحدّرَ مِنْ قُرْبِها، فالإنسانُ إذا لم يصبرْ وقع فيما حرّم اللّهُ عليه، أو ترك ما أوجب اللّهُ عليه؛ ولهذا قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الاحقاف: ٣٥] وقال سبحانه: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللّهِ﴾ [النحل: ١٢٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمَر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦] يعني: اصبروا على طاعة اللّهِ، وترك معصيته، واحذروا مخالفة أمره وارتكاب نهيه.

والدليلُ على هذه المسائل الأربع، قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنٍ خَسِيرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣] ففي هذه السُّورة العظيمة، الحُجَّة؛ لهذه الأمور، وهذا هو الدِّينُ كُلُّهُ، فالَّذين كُلُّهُم إيمانٌ وعملٌ ودعوةٌ وصبرٌ.

إيمانٌ بالحقِّ، وعملٌ به، ودعوةٌ إليه، وصبرٌ على الأذى فيه، والنَّاسُ كُلُّهُم في خسارة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ الآية [العصر: ٣] أي: الَّذِينَ استثناهم اللّهُ، فجميعُ بني آدم في خسرانٍ، وعلى طريق الهلاكِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وتواصوا بالحقِّ وتواصوا بالصَّبْرِ.

فهؤلاء هُمُ الرَّابِحُونَ، وهُمُ السُّعْدَاءُ، وقد أقسم اللّهُ على هذا بقوله: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ وهو الصَّادِقُ سبحانه وتعالى، وإن لم يقسم؛ ولكن أقسم لتأكيد المقام.

والله سبحانه وتعالى يُقسم بما شاء من خلقه، فلا أحد يتحجر<sup>(١)</sup> عليه، فأقسم بالسماء ذات البروج، وأقسم بالسماء والطارق، وبالضحى، وبالشمس وضحاها، وبالليل إذا يغشى، وبالناعات وغير ذلك؛ لأن المخلوقات تدل على عظمته، وعلى أنه سبحانه هو المستحق للعبادة، - وأقسم بها - لبيان عظم شأن هذه المخلوقات التي تدل على وحدانيته، وأنه المستحق للعبادة وحده.

وأما المخلوق فليس له أن يقسم إلا بربه، فلا يقسم ولا يحلف إلا بالله، ولا يجوز له أن يحلف بالأنبياء، ولا بالأصنام، ولا بالصالحين، ولا بالأمانة، ولا بالكعبة، ولا بغيرها.

هذا هو الواجب على المسلم؛ لقول النبي ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح<sup>(٢)</sup>.

(١) يتحجر من الحجر، وهو: المنع، حجرة، بمعنى: منعه من الشيء، كما في القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة: [حجر] باب الرءاء، فصل الحاء (ص ٣٤٨).

(٢) من حديث ابن عمر، عن عمر رضي الله عنهما انظر المسند (٤٧/١)، (٣٤/٢) الطبعة الأولى طبعة الميمنية، المعروفة بالطبعة الحجرية، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الأيمان والنذور، باب الأيمان ولا يحلف إلا بالله، برقم (١٥٩٢٦) (٤٦٨/٨) واللفظ لهما، كما أخرجه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، برقم (٣٢٥١)، والترمذي في أبواب النذور والأيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، برقم (١٥٣٥)، وعنده زيادة لفظ: «فَقَدْ كَفَرَ» في آخره، وقال: هذا حديث حسن، وهذه الزيادة عند الحاكم أيضًا، والحديث صحيح، كما قال الشيخ، فقد صححه الحاكم في المستدرک، في كتاب الأيمان والنذور، برقم (٧٨١٤) ووافقه الذهبي على تصحيحه له، ينظر: التلخيص مع المستدرک (٢٩٧/٤).

وقال عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصِمْتُ»<sup>(١)</sup>.

فالواجبُ على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ الحَذْرُ من الحلفِ بغيرِ اللّهِ، وأن تكون أيمانهم كُلُّهَا باللّهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وتعالى.

يقولُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو الإمامُ المشهورُ، أحدُ العُلَمَاءِ الكبارِ، وأحدُ الأئمةِ الأربعةِ، وهو: مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ المِطْلَبِيِّ، المولودُ سنَّةَ خمسِينَ ومئةَ، وتوفيَّ سنَّةَ أربعٍ ومِئتين هجرية.

يقولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَّتْهُمْ»، وفي رواية: «لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِي هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَّتْهُمْ»<sup>(٢)</sup> أي: لو نظروا فيها وتأمّلوا لكانت كافيةً في إلزامهم بالحقِّ، وقيامهم بما أوجبَ اللّهُ عليهم، وترك ما حرّمه عليهم؛ لأنَّ اللّهُ بَيِّنٌ أَنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ، وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ هُمُ الرَّابِحُونَ، وَمَنْ سِوَاهُمْ خَاسِرٌ.

وهذه حُجَّةٌ قائمةٌ على وجوبِ التَّوَاصِي، والتَّنَاصِحِ، والإيمانِ، والصَّبْرِ، والصَّدْقِ، وأنَّهُ لا طريقَ للسَّعَادَةِ والرِّيحِ إِلَّا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الأربعةِ: إيمان صادق باللّهِ ورسولِهِ، وعملٍ صالحٍ، وتواصٍ بالحقِّ، وتواصٍ بالصَّبْرِ.

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي اللّهُ عنهما أخرجه البخاري في عدة مواضع في صحيحه منها في كتاب الإيمان والنذور، باب لا تحلفوا بأبائكم برقم (٦٦٤٦)، وأولها في كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف برقم (٢٦٧٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب النهي عن الحلف بغير اللّهِ تعالى برقم (١٦٤٦).

(٢) انظر: للمزيد من سيرته وترجمته سير أعلام النبلاء (٣٧٩/٨) ترجمة رقم (١٥٣٩) طبعة المكتبة التوفيقية بالقاهرة.

وقال البخاري رحمته الله: هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، من بخارى في الشرق الأقصى، ولد سنة أربع وتسعين ومئة في آخر القرن الثاني، ومات سنة ست وخمسين ومئتين من الهجرة في وسط القرن الثالث، كان عمره اثنتين وستين سنة، - عند وفاته - وهو صاحب الصحيح، وله مؤلفات أخرى عظيمة نافعة رحمته الله (١).

يقول: في صحيحه (٢)، باب: العلم قبل القول والعمل؛ لقول الله سبحانه: ﴿فَاعَلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذُنُوبِهِ﴾ [محمد: ١٩].  
فبدأ بالعلم قبل القول والعمل، فالإنسان عليه أن يتعلم أولاً، ثم يعمل، فيتعلم دينه ويعمل على بصيرة، والله أعلم.



(١) انظر: للمزيد من ترجمته وسيرته سير أعلام النبلاء (٢٧٣/١٠) ترجمة رقم (٢١٣٦).  
(٢) انظر: صحيح البخاري كتاب العلم، الكتاب الثالث في الصحيح، الباب العاشر منه، ما بين رقمي (٦٧ - ٦٨).



## توطئة للأصل الأول

قال المؤلف رحمته الله:

«اعلم - رحمتك الله - أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه  
الثلاث مسائل، والعمل بهن:

الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً؛ بل أرسل إلينا  
رسولاً، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، والدليل قوله  
تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾  
فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴿١٦﴾ [النمل: ١٥-١٦].

الثانية: أن الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحد، لا ملك مقرب،  
ولا نبي مرسل، والدليل، ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨].

الثالثة: أن من أطاع الرسول ووحده الله، لا يجوز له موالاة من  
حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب، والدليل قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ  
قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ  
أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ  
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ  
حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

شرح سماحة الشيخ ابن باز رحمته الله

هذه المسائل الثلاث من أهم المسائل التي تتعلق بالتوحيد وحقوقه  
سبحانه وتعالى عز وجل.

الله خلق الخلق ليعبدوه، فلم يخلقهم هملاً، ولا سدى، ولا عبثاً؛  
لكنه خلقهم لأمر عظيم، ولحكمة عظيمة، فيها سعادتهم، وفيها نجاتهم،

وهي: أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وهذه العبادة أمرهم بها في قوله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١] وفي قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] وفي قوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦] وفي قوله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] وفي قوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

في آيات كثيرة أمرهم فيها بالعبادة، وهي توحيدُه جلَّ وعلا، وتخصيصه بالعبادة: من دُعاء، وخوف، ورجاء، وتوكل، ورغبة، ورهبة، وصلاة، وصوم، وغير ذلك.

فهو المستحق للعبادة جلَّ وعلا، دون كلِّ ما سواه، ويدخل في ذلك، فعلُ الأوامر، وتركِ النَّواهي، فأداء الأوامر التي أمرَك الله بها ورسولُه، وتركِ النَّواهي التي نهَاك الله عنها ورسولُه، كلُّ هذا داخل في العبادة، وهذا هو الإسلام، وهو الدين، وهو الإيمان وهو الهدى.

فلا تُصَلِّ إِلَّا لِلَّهِ، ولا تَرْكَع إِلَّا لَهُ، ولا تَدْبُح إِلَّا لَهُ، ولا تَدْعُ إِلَّا إِيَّاهُ، ولا تَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، إلى غير هذا مِنَ الْعِبَادَاتِ.

أمَّا الاستعانة بحاضر قادرٍ فيما يَقْدِرُ عليه، فهذا ليس بعبادة، كما قال سبحانه في قصة موسى ﴿فَاسْتَعْنُهُ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥] فَإِنَّ مُوسَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُغِيثَهُ.

أمَّا دُعاء المَيِّتِ، ودُعاء الغَائِبِ الَّذِي لا يَسْمَعُ كَلَامَكَ، أو دُعاء الصَّنَمِ، أو الجِنِّ، أو الأشجارِ ونحوها، فهذا شِرْكُ المشركين، وهو الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ الَّذِي قال اللهُ فيه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]



وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨٨]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] فالله خلقنا ورزقنا، ولم يتركنا هملاً؛ بل أمرنا بتوحيده، وطاعته، وترك معصيته.

وأرسل إلينا رسولاً هو: محمد عليه الصلاة والسلام بكل ما تقدم، وأنزل عليه القرآن بذلك؛ لنستقيم على ما فيه من الهدى، ونعمل بما فيه من الأوامر، وننتهي عما فيه من النواهي، على يد محمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، جاء ليُعلم الناس دينهم، فهو خاتم الأنبياء وإمامهم وأفضلهم.

فمن أطاع هذا الرسول واستقام على دينه فله الجنة، ومن عصى هذا الرسول، وحاد عن دينه، فله النار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ [النمل: ١٥] يعني: بأعمالكم - التي شاهدتها -: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ فهو مرسلٌ عليه الصلاة والسلام: ﴿فَقَضَىٰ فِرْعَوْنُ الرُّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾ [الشعراء: ١٦] أي: أخذنا فرعوناً أخذاً وبيلاً في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بالنار.

والمسألة الثانية: إنما هي تحقيق للمسألة الأولى - وهي -: أن تعلم أن الله لا يرضى أن يُشرك معه أحدٌ في عبادته، كما أنه الخالق الرازق المحيي المميت، الذي خلقك، وأعطاك النعم، فهو سبحانه لا يرضى أن يشرك معه أحدٌ من الخلق؛ لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب، ولا غيرهما؛ لأنَّ العبادة حقٌ لله وحده، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] وكما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

لأنَّ الإِشْرَاقَ بِهِ هُوَ أَكْبَرُ الذُّنُوبِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ،  
الْأَمْرُ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالنَّهْيُ عَنِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، فَتَجْمَعُ  
بَيْنَ أَمْرَيْنِ، فَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ، وَتُؤْمِنُ  
بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ مِنْ دَبْحٍ، وَصَلَاةٍ، وَصَوْمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ  
مِنَ الْعِبَادَاتِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاللَّهُ أَكْبَرُ إِلَهًُ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] وَقَالَ  
تَعَالَى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

وهذه المسألة الثالثة: وهي من أهمِّ الواجبات، أن يعلم كل مسلم  
ومسلمة أنه لا يجوز له أن يوالي المشركين، أو يُحِبَّهُمْ، فكلُّ من أطاع  
الله ورسوله ووحد الله جلَّ وعلا يلزمه أن يُعَادِيَ الْكُفَّارَ، وَيُبْغِضَهُمْ فِي  
اللَّهِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ مَوَالَاتُهُمْ وَمَحَبَّتُهُمْ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا﴾  
[المجادلة: ٢٢] أَي: لَا تَجِدُ يَا مُحَمَّدُ قَوْمًا أَهْلَ إِيمَانٍ صَادِقٍ: ﴿يُؤَادُونُ مَنْ  
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ  
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾  
[المائدة: ٥١] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ  
مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا  
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [المنحة: ٤].

فَلَا بُدَّ مِنَ الْبَغْضَاءِ وَالْعَدَاوَةِ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ، وَمَوَدَّةِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَمَحَبَّتِهِمْ، هَكَذَا الْمُؤْمِنُ يُحِبُّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، وَيَتَعَاطَى مَعَهُمْ فِي الْخَيْرِ،  
وَيَكْرَهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَيُبْغِضُهُمْ، وَيُعَادِيهِمْ فِي اللَّهِ، وَإِنْ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ،  
وَإِنْ أَقْرَهُمْ فِي بَلَدِهِ وَأَخَذَ مِنْهُمْ الْجِزْيَةَ، كَوَلِّيَّ الْأَمْرِ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ

أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس<sup>(١)</sup>؛ وأخذ الجزية منهم فيها عونٌ للمسلمين، لا مَحَبَّةَ لَهُمْ، وتؤخذ الجزية منهم إذا لم يدخلوا في الإسلام، ولا يُقاتلون؛ بل يُقَرَّونَ مع بُغْضِهِمْ في الله، وعدمِ مَوَالِيهِمْ.

فإنَّ أبوا الإسلامَ والجزيةَ قوتلوا مع القدرة، وهذا خاصٌّ بأهل الكتابِ والمجوسِ، أمَّا بقيةُ الكفارِ، فلا تُقبَلُ منهم الجزيةُ؛ بل يُقاتلونَ حتى يدخلوا في الإسلام، كالثونيينَ والشُوعيينَ وغيرهم من أصنافِ الكفرةِ معَ القُدرةِ على ذلك؛ لقولِ اللهِ سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩] وقوله سبحانه: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١] وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومُرَادُهُ سبحانه، مع القدرة على ذلك لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقوله سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾

(١) اليهود والنصارى أهل الكتاب هم: وتؤخذ منهم الجزية لقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] وأمَّا المجوس فللقوله ﷺ: «سُنُوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ» أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الصدقة، [٢٤] باب جزية أهل الكتاب والمجوس برقم (٤١) في الكتاب المذكور، ومن طريقه أخرجه الشافعي في مسنده (٢٠٩/١)، ومن طريق الشافعي البيهقي في السنن الكبرى (١٨٩/٩)، كما أخرجه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب أهل الكتاب، باب أخذ الجزية من اليهود برقم (١٠٠٢٥) (٦٨/٦)، والبخاري في مسنده المعروف بالبحر الزخار في مسند عبدالرحمن ابن عوف ﷺ برقم (١٠٥٦) (٣/٢٦٤).

[الثناين: ١٦] ولأنه ﷺ لم يقاتل المشركين حتى قوي على ذلك. ثم قال تعالى في آخر الآية ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنَّا﴾ [المجادلة: ٢٢] أي: قواهم بقوة منه.

### قال المؤلف ﷺ:

«اعْلَمْ - أَرَشَدَكَ اللَّهُ لِبَطَاعَتِهِ - أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ<sup>(١)</sup> مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَيَذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلَقَهُمْ لَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ: يُوَحِّدُونِي، وَأَعْظُمُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ: التَّوْحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، وَأَعْظُمُ مَا نَهَى عَنْهُ الشُّرْكَ، وَهُوَ دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].»

### شرح سماحة الشيخ ابن باز ﷺ

قال ﷺ: «اعْلَمْ - أَرَشَدَكَ اللَّهُ لِبَطَاعَتِهِ - « جمع ﷺ بين التعليم والدعاء «أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَهِيَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ» وَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا لِنَبِيِّهِ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [التحل: ١٢٣].»

(١) الحنيف: هو المائل إلى الإسلام الثابت عليه المستقيم فيه، والحنيف عند العرب: من كان على دين إبراهيم عليه السلام، وسمي إبراهيم حنيفاً لميله عن الباطل إلى الحق؛ لأنه حنف عما كان يعبد أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله وحده، أي عدل عن ذلك ومال لعبادة الواحد الديان، وأصل الحنف ميل من إيهامي القدمين كل واحد منهما على الأخرى. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير بقديم علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الأثري مادة [حنف] باب الحاء مع النون ص ٢٣٦. طبعة دار ابن الجوزي بالرياض عام ١٤٢٥هـ.

فالحنيفية هي: الملة التي فيها الإخلاص لله وموالاته، وترك الإشراك به سبحانه، والحنيف: هو الذي أقبل على الله، وأعرض عما سواه، وأخلص له العبادة، كإبراهيم وأتباعه، وهكذا الأنبياء وأتباعهم.

قال: «وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا» فَأَمَرَهُمْ بالتوحيد والإخلاص، وخلقهم ليعبدوه، وأمرهم بأن يعبدوه وحده في صلاتهم، وصومهم، ودعائهم، وخوفهم، ورجائهم، وذبحهم، ونذرهم، وغير ذلك من أنواع العبادة، كُله لله، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] وقال سبحانه: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢٧]

وقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١] هذه العبادة هي التي خلق لها الناس، خلق لها الثقلان، وهي: توحيد الله، وطاعة أوامره، واجتناب نواهيه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [التأريات: ٥٦]، يعني: يوحدوني في العبادة، ويخصوني بها، بفعل الأوامر، وترك النواهي إلى غير ذلك من الآيات.

وأعظم ما أمر الله به التوحيد وهو: إفراد الله بالعبادة، فتقصده بالعبادة دون كل من سواه، فلا تعبد معه صنمًا، ولا نبيًا، ولا ملكًا، ولا حجرًا، ولا جنيا، ولا غير ذلك.

وأعظم ما نهى عنه الشرك وهو: دعوة غيره معه، وقد قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨] وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وفي الصحيحين أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا، وَهُوَ خَلَقَكَ، قِيلَ ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قِيلَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»<sup>(١)</sup> فَيِنَّ ﷺ أَنَّ الشَّرْكَ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ وَأَشَدُّهَا وَأَخْطَرُهَا.

وفي الحديث الآخر يقول ﷺ: «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَايِرِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ» الحديث، متفق عليه<sup>(٢)</sup>.

فالتوحيد: هو إفراد الله بالعبادة، والشرك: هو دعوة غير الله مع الله، تدعوه، أو تخافه، أو ترجوه، أو تذبج له، أو تنذر له، أو غير ذلك من أنواع العبادة.

هذا هو الشرك الأكبر، سواء كان المدعو نبياً، أو ملكاً أو جنياً، أو شجراً، أو حجراً، أو غير ذلك؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦] ((فشيئاً)) نكرة في سياق النهي، فتعم كل شيء، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥٠] فأعظم ما أمر الله به التوحيد: وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى الله عنه، هو الشرك بالله عزَّ وجلَّ كما تقدَّم.

ولهذا أكثر سبحانه وتعالى في القرآن من الأمر بالتوحيد، والنهي عن الشرك.

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، من سورة البقرة، في باب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] برقم (٤٤٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقيح الذنوب، وبيان أعظمها بعده برقم (٨٦).

(٢) وتمامه: «وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وقول الزور، وشهادة الزور» واللفظ للبخاري، أخرجه من حديث أبي بكره ﷺ البخاري في عدة مواضع منها: في كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر برقم (٥٩٧٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها برقم (٨٧).

## بيان مجمل بالثلاثة الأصول

قال المؤلف رحمته الله:

«فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟ فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم، فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقُلْ: رَبِّي اللَّهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبِّي جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعْمَتِهِ، هُوَ مَعْبُودِي، لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ».

شرح سماحة الشيخ ابن باز رحمته الله

هَذِهِ الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي تَجْمَعُ الدِّينَ كُلَّهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيِّكَ؟ وَهِيَ الَّتِي يُسْأَلُ عَنْهَا الْعَبْدُ فِي قَبْرِهِ.

فَإِذَا سَأَلَ سَائِلٌ، فَقَالَ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقُلْ: رَبِّي اللَّهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبِّي جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعْمَتِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي، لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، هَذَا رَبُّ الْجَمِيعِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

وَالْعَالَمُونَ: جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ، كُلُّهُمْ عَالَمُونَ - الْجَنُّ وَالْإِنْسُ وَالْبَهَائِمُ، وَالْجِبَالُ وَالْأَشْجَارُ - كُلُّهَا عَالَمٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] فَهُوَ رَبُّ الْجَمِيعِ، لَهُ الْخَلْقُ وَهُوَ الْأَمْرُ، وَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ بِأَنْ يُعْبَدَ؛ وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١] وَهُوَ مَعْبُودِي، لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ.

والدليل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] يعني: الثناء كُلُّهُ لله، والعبادة مِنَ الثَّناءِ، وَمِنَ الحمدِ.

وكلُّ ما سوى الله عالمٌ، من الجنِّ والإنسِ والحيواناتِ والجبالِ، كُلُّها عَوَالِمٌ، وأنا واحد من ذلك العالم الذي خلقه الله وأوجده، وأوجب عليه طاعته، فعلى جميع العالمين من المكلفين من الجنِّ والإنسِ أَنْ يُطِيعُوا اللهَ ورسولَهُ، وَيُوحِدُوهُ جَلًّا وَعِلا.

وهكذا الملائكة عليهم أَنْ يعبدوا الله وحده؛ ولهذا قال تعالى عن الملائكة: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التخريم: ٦] وقال تعالى: ﴿لَا يَسْقُفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧-٢٨].

قال المؤلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الَّتِي وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى الَّتِي الَّتِي النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]

والرب: هو المعبود، والدليل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٦) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا



تَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ٢١-٢٢﴾.

قال ابن كثير <sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذا قيل لك: أيها المسلم بم عرفت ربك الذي أنت تعبده؟، فقل: عرفته بآياته ومخلوقاته، أي: عرفته بآياته الكثيرة، وبمخلوقاته العظيمة، التي تدل على أَنَّهُ الرَّبُّ الْعَظِيمُ، وَأَنَّهُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ، وَأَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ؛ لِأَنَّهُ يُعْبَدُ، وَأَنَّهُ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ، وَيَنْفَعُ وَيَضُرُّ، بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فهو الْمُسْتَحَقُّ بِأَنَّهُ نَعْبُدُهُ بِطَاعَتِهِ وَدَعَائِهِ وَاسْتِغَاثَتِهِ، وَسَائِرِ أَعْمَالِنَا وَعِبَادَاتِنَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا لِهَذَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وهذه العبادة، هي: توحيده وطاعته، وأتباع شريعته، وتعظيم أمره ونهيه قولاً وعملاً.

والدليل على معرفة الله بآياته قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [فصلت: ٣٧] كُلُّ هَذِهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنَّهُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ، يَأْتِي اللَّيْلُ بِظِلْمِهِ، وَيَذْهَبُ النَّهَارُ بِضِيَائِهِ، ثُمَّ يَجِيءُ النَّهَارُ وَيَذْهَبُ اللَّيْلُ.

(١) هو أبو الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي نسباً الدمشقي مولداً الشافعي مذهباً صاحب التفسير والتاريخ المشهور بالبداية والنهاية المتوفى سنة [٧٧٤هـ] نظر: لمزيد من ترجمته تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٥٠٨) والدرر الكامنة لابن حجر (١/٤٠٠) ولكلامه هذا انظر: تفسير القرآن العظيم له عند تفسيره سورة البقرة الآية [٢٢] (١/١٩٧) طبعة طيبة الإصدار الثاني الطبعة الثالثة عام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥م.

وهذه الشمس تطلع على الناس في الدنيا كلها، وينتفعون بها، وهذا القمر كذلك، في الليل وغير هذه من الآيات العظيمة، كالأرض وما فيها من جبال، وأنهار، وبحار، وأشجار، وحيوانات، وهذه السموات التي يراها الناس، كلها من آياته الدالة على عظمته، وأنه رب العالمين، وأنه الخلاق العليم، وأنه المستحق للعبادة؛ ولهذا قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [نُضِّلَتْ: ٣٧] يعني: لا تعبدوا هذه المخلوقات؛ بل اعبدوا الذي خلقها، وأوجدها سبحانه وتعالى، فهو المستحق بأن يذل له العبد، ويخضع له، ويطيع أوامره، وينتهي عن نواهيه سبحانه وتعالى؛ تعظيماً وتقديساً له، وخوفاً منه، ورجبة فيما عنده.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٤] يعني: إن ربكم أيها العباد من الجن، والإنس هو الله، وربكم، يعني: خالقكم، وهو معبودكم الحق وحده لا شريك له: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] أي: ثم ارتفع على العرش، وعلا فوقه سبحانه وتعالى.

فَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ، فَوْقَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالْعَرْشُ: سَفْهُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ أَعْلَى الْمَخْلُوقَاتِ، وَاللَّهُ فَوْقَهُ جَلًّا وَعَلَا، اسْتَوَىٰ عَلَيْهِ، اسْتَوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، لَا يُشَابِهُ خَلْقَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

وقوله: ﴿يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْنًا﴾ [الأعراف: ٥٤] أي: يُعْطِي هَذَا

بِهَذَا، وَهَذَا بِهِذَا، ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثُنَا﴾ [الاعراف: ٥٤] أي: سِرِّعَا، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَطْلُبُ الْآخَرَ، إِذَا انْتَهَى هَذَا دَخَلَ هَذَا، وَهَكَذَا... حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [الاعراف: ٥٤] أي: وَخَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَالنَّجُومَ خَلَقَهَا مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ، مُطِيعَاتٍ، مُذَلَّلَاتٍ لِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ.

ثم قال سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الاعراف: ٥٤] فالخلق له سبحانه، والأمر له، هو الخلاق الذي لا يُخَالَفُ أَمْرُهُ الْكَوْنِيُّ الَّذِي هُوَ نَافِذٌ فِي النَّاسِ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] وقوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحْدَهُ كَلِمَةٍ بِالْبَصْرِ﴾ [القدر: ٥٠] فَأَمْرُ اللَّهِ الْكَوْنِيُّ الْقَدْرِيُّ لَا رَادَّ لَهُ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الاعراف: ٥٤].

ف(تبارك) يعني: بَلَغَ فِي الْبَرَكَةِ النَّهَائَةَ، وَهِيَ صِيغَةٌ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهِ، فَلَا يُقَالُ لِلْعَبْدِ: تَبَارَكَ يَا فُلَانٌ، هَذَا لَا يَصْلُحُ، وَإِنَّمَا هُوَ خَاصٌّ بِاللَّهِ، كما قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] وَإِنَّمَا يُقَالُ لِلْمَخْلُوقِ: بَارَكَ اللَّهُ فِي فُلَانٍ، أَوْ فُلَانٌ مُبَارَكٌ، أَمَا تَبَارَكْتَ، فَإِنَّهَا لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ.

والرَّبُّ: هُوَ الْمَعْبُودُ، وَ﴿الْعَالَمِينَ﴾ الْمَخْلُوقَاتُ كُلُّهَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ رَبُّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَرَبُّ الْجَمِيعِ، وَخَالِقُ الْجَمِيعِ جَلَّ وَعَلَا.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] خَلَقَ الْجَمِيعَ الَّذِينَ قَبْلَنَا، وَالَّذِينَ بَعْدَنَا مِنْ آدَمَ، وَمَا قَبْلَهُ، وَمَا بَعْدَهُ، فَهُوَ خَلَقَ الْجَمِيعَ لِيَتَّقُوهُ وَيَعْبُدُوهُ، كما قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] ثُمَّ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ بَعْضَ أَفْعَالِهِ، فَقَالَ: ﴿الَّذِي

جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴿البقرة: ٢٢﴾ فَجَعَلَ الْأَرْضَ فِرَاشًا  
لِلنَّاسِ، وَمِهَادًا لَهُمْ، عَلَيْهَا يَسْكُنُونَ، وَعَلَيْهَا يَبْنُونَ، وَعَلَيْهَا يَنَامُونَ،  
وعليها يمشون، وأرساها بالجبال.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ ﴿البقرة: ٢٢﴾ فَجَعَلَهَا بِنَاءً وَسُقْفًا  
مَحْفُوظًا، وَهَمَّ عَنْ آيَاتِهَا مَعْرُضُونَ، وَزَيَّنَهَا بِالنُّجُومِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ:  
﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ ﴿البقرة: ٢٢﴾ أَي: مِنَ السَّحَابِ: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ  
التَّارَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ أنواع الأرزاق في كل مكان، ويحيي الله به الأرض  
بعد موتها.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿البقرة: ٢٢﴾  
أَي: أَشْبَاهًا وَنَظَرَاءَ تَعْبُدُونَهَا مَعَهُ، لَا صُنَمًا، وَلَا جَنًّا، وَلَا مَلَكًا، وَلَا  
غير ذلك.

فَالْعِبَادَةُ: حَقُّ اللَّهِ وَحْدَهُ، لَيْسَ لَهُ نَدِيدٌ، وَلَا نَظِيرٌ، وَلَا مِثْلٌ؛ بَلْ  
هُوَ الْإِلَهَ الْحَقُّ، وَكَانَ الْمَشْرُكُونَ يَتَّخِذُونَ لَهُ الْأَنْدَادَ، وَالنَّظَائِرَ، وَالْأَمْثَالَ  
مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْجِنِّ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَيَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَيَسْتَعِينُونَ  
بِهِمْ، فَأَنْكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَبَيَّنَّ أَنَّ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ لَيْسَ لَهَا حَقٌّ فِي  
الْعِبَادَةِ، وَلَا قُدْرَةٌ لَهَا عَلَى شَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَقْدِيرِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِهِ: الْخَالِقُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنْ  
سَمَاءٍ، وَأَرْضٍ، وَثَمَارٍ، وَأَشْجَارٍ، وَمَطَرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، هُوَ الْمَسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنْ يَطَاعَ؛ لِأَنَّهُ رَبُّ الْجَمِيعِ، وَخَالِقُ الْجَمِيعِ، كَمَا قَالَ  
تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ﴾ وَحَدُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿البقرة: ١٦٣﴾.

## معنى العبادة وأنواعها

قال المؤلف رحمته الله:

«وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا، مِثْلُ الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْإِحْسَانِ، وَمِنْهُ الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالْتَوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالْإِنَابَةُ، وَالْاسْتِعَانَةُ، وَالْاسْتِعَاذَةُ، وَالْاسْتِعَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا، كُلُّهَا لِلَّهِ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ، فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وفي الحديث: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»<sup>(١)</sup> وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

(١) رواه الترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الدعاء، برقم ٣٣٧١، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، والحديث في سننه ابن لهيعة وهو ضعيف، إلا أن هذا الحديث يشهد له حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما «الدعاء هو العبادة» لذا عضد به الشيخ في شرحه، كما سيأتي، ومعنى مخ العبادة: خالصها، قال ابن الأثير: مخ الشيء خالصه، وإنما كان مخ العبادة الدعاء لأمرين: أحدهما: أنه امتثال لأمر الله تعالى حيث قال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] فهو محض العبادة وخالصها، الثاني: أنه إذا رأى نجاح الأمور من الله قطع أملة عما سواه ودعا لحاجته وحده، وهذا هو أصل العبادة؛ ولأن الغرض من العبادة الصواب عليها، وهو المطلوب بالدعاء. انظر: النهاية في غريب الحديث مادة: [مخخ]، باب الميم مع الخاء ص ٨٦٠، طبعة دار ابن الجوزي الثالثة عام ١٤٢٥هـ.

## شرح سماحة الشيخ ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

العبادة أنواع: فمنها الإسلام بأركانها، فكل ما أمر الله به من أعمال الإسلام عبادة، من صلاة، وصوم، وغير ذلك، وهكذا الإيمان بأعماله الباطنة، كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وكذلك الخوف، والمحبة، والرجاء، إلى غير ذلك، فكل ما يتعلق بالقلوب داخل في العبادة، وهكذا الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ» وهذا أيضًا من العبادة؛ بل هو أعلى أنواع العبادة وأعظمها.

فالواجب على كل مُكَلَّفٍ إخلاص العبادة لله وحده، فلا يدعو مع الله الأنبياء، ولا الأولياء، ولا الأصنام، ولا الأشجار، ولا الأحجار، ولا النجوم؛ لأنَّ العبادة حق لله وحده، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨] وقال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [بُورس: ١٠٦]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وقال عزَّ وجل: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رُبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ إن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

فسمى سبحانه دعاءهم شركًا، فالواجب على جميع المكلفين إخلاص العبادة لله وحده، رجاءً، وخوفًا، واستعانةً، واستغاثةً، وذبحًا، ونذرًا، وخشيةً لله، وصلاةً، وصومًا، إلى غير ذلك، كُله لله وحده، فمن تقرب لغير الله من وليٍّ، أو نبيٍّ، أو صنمٍ، أو شجرٍ، أو حجرٍ بالدعاء، أو بالذبح، أو بالنذر، أو بالصلاة، أو بالصوم ونحو ذلك، فهو مشرك كافرٌ أشرك بالله، وعبد معه سواه، كفعل المشركين الأولين، من عبّاد القبور، وعبّاد الأشجار، والأحجار، والأصنام، ولهذا قال ﷺ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٨٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿١٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

فكل هذه العبادات يجب إخلاصها لله، ومن صرف منها شيئًا لغير الله من صنمٍ، أو شجرٍ، أو حجرٍ، أو قبرٍ، فهو مشرك بالله؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، ولغيرها من الآيات السابقة، وهذا دليل على ما تقدّم.

وفي الحديث: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»<sup>(١)</sup> وفي لفظ آخر: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أحمد وأصحاب السنن من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما، انظر/ المسند (٢٦٧/٤) وأبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء برقم (١٤٧٩)، والترمذي في أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، برقم (٣٣٧٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح =

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ [غافر: ٦٠] فسمى الدعاء عبادة في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ يعني: عن دعائي.

فالدعاء: هو أن يَضْرَعَ إلى الله يدعو، ويسأله النجاة، ويسأله الرزق، كل هذا عبادة، فإذا صرفها للصنم، أو للشجر، أو للحجز، أو لميت، صار مشركاً بالله عزَّ وجلَّ، فيجب الحذر من الشرك كله دقيقه وجليله، وأن تكون العبادة لله وحده؛ لكن دعاء الحي الحاضر القادر، والاستعانة به في الشيء المقدور عليه، لا بأس به، ولا يعتبر داخلاً في الشرك.

فلو قلت لأخيك الحاضر: يا عبد الله، أعني على قطع هذه الشجرة، أو على حفر هذه البئر، فلا بأس بذلك، كما قال سبحانه في قصة موسى: ﴿فَأَسْتَفْتِيهِ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥] الآية استغاثة الإسرائيلي على القبطي؛ لأن موسى قادر على إغاثته، يتكلم ويسمع.

أما إذا اعتمد على المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، حاضراً، أو غائباً، أو ميتاً، واعتقد أنه ينفع من دعاه، أو يضر، لا بالأسباب الحسية، من الشرك بالله، كما قال تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، فيظنون أنهم يستطيعون بعبادتهم إيّاهم أن يشفعوا لهم عند الله في حصول مطالبهم، أو أنهم يقربونهم إلى الله زلفى.

= والنسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير في تفسير سورة غافر، برقم (١١٤٦٤)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب في فضل الدعاء، برقم (٣٨٢٧)، كما أخرجه ابن حبان في صححه برقم (٨٩٠)، والحاكم في المستدرک في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر برقم (١٨٠٢) وصححه ووافقه الذهبي (٤٩١/١) كما صححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري، حيث قال: أخرجه أصحاب السنن بسند جيد (٦٤/١).



كما قال الله سبحانه عنهم في الآية الأخرى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣] وهذا من جهلهم وضلالهم بالشافع والمشفوع إليه.

والله سبحانه له الشفاعة جميعًا، وهو الذي يتصرف في عباده كيف يشاء، فلا يأذن بالشفاعة إلا فيمن يرضى الله عمله، ولا يشفع أحد عنده إلا بعد إذنه، كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فالشفاعة لا تكون إلا بإذنه للشافع، ورضاه عن المشفوع فيه، وهو سبحانه لا يرضى بالشفاعة إلا لأهل التوحيد، كما صح عنه ﷺ أنه قال: لَمَّا سَأَلَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَائِلًا: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»<sup>(١)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه.

ولا تكون الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله من أهل التوحيد والإيمان .



(١) في كتاب العلم، باب الحرص على الحديث برقم (٩٩)، وفي كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار برقم (٦٥٧٠).

## ذكر بعض أنواع العبادة

قال المؤلف رحمته:

«وَدَلِيلُ الْخَوْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

«وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

«وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

«وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالْخُشُوعِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهْبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠].

«وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشُوا اللَّهَ﴾ [المائدة: ٤٤].

«وَدَلِيلُ الْإِنَابَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].

«وَدَلِيلُ الْأَسْتِعَانَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] في الحديث: «.. إِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِينِ بِاللَّهِ...»<sup>(١)</sup>.

«وَدَلِيلُ الْأَسْتِعَاذَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١].

«وَدَلِيلُ الْأَسْتِعَاذَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

(١) هذا جزء من حديث طويل رواه أحمد والترمذي وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما في وصايا النبي ﷺ له، انظر: المسند (١/٣٠٧، ٣٠٨)، والترمذي في أبواب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب رقم [٥٩] باب بدون عنوان برقم (٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وَدَلِيلُ الذَّبْحِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦١﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] ومن السنة: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

وَدَلِيلُ الاستِعَانَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُؤْتُونَ بِالذَّكْرِ وَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ

يقول المؤلف رَحِمَهُ اللهُ ذَاكِرًا بعض أنواع العبادة: منها الخوف: وهو أقسام ثلاثة:

الأول: خوف السر، وهذا خاص بالله؛ لَأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي يُخَافُ، وَيُخْشَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْا الْنَّاسَ وَأَخْشَوْا﴾ [المائدة: ٤٤].

فالواجب خشية الله وخوفه؛ لَأَنَّهُ مَصْرُفُ الْقُلُوبِ وَمَقْلِبُهَا، وَالْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي يَنْفَعُ، وَيَضُرُّ، وَيُعْطِي، وَيَمْنَعُ، فَالْوَاجِبُ تَخْصِيصُهُ بِالْخَوْفِ، وَأَلَّا يَخَافَ هَذَا الْخَوْفَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ.

ولكن خوف السر يختص به سبحانه، وهو كون الإنسان يخاف من أجل قدرة خاصة سرية، ليست حسب الحس، ولذلك يعتقد عبَاد القبور

(١) أخرجه مسلم من حديث علي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِ الْأَضَاحِي، بَابِ تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعْنِ فَاعِلِهِ بِرَقْمِ (١٩٧٨) وَأَصْلُ اللَّعْنِ مِنَ اللَّهِ: هُوَ الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ عَنِ مِظَانِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَمَوَاطِنِهَا، وَمِنَ الْخَلْقِ: السُّبُّ وَالِدَعَاءُ، وَاللَّعِينُ، وَالْمَلْعُونُ: مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ، نَسَأَلَ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَاقِبَةَ. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير مادة [لعن] ص ٨٢٧. باب اللام مع العين.

أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْكُونِ مَعَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَيَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي الْأَصْنَامِ، وَالْجِنِّ وَغَيْرِهَا، وَهَذَا هُوَ الشَّرْكَ الْأَكْبَرُ، وَيَعْتَقِدُ فِيهِمْ أَيْضًا أَنَّ لَهُمُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْعَطَاءِ، وَالْمَنْعِ، وَزَيْغِ الْقُلُوبِ، وَمَوْتِ النُّفُوسِ دُونَ أَسْبَابِ حَسِيَّةٍ.

الثاني: خوف الأسباب الحسية، كما قال تعالى في قصة أُحُدٍ، لَمَّا قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ الْمَشْرِكِينَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ، وَسِيرَجَعُونَ إِلَيْكُمْ، فَانزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَآءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُواكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

فالشَّيْطَانُ: يُخَوِّفُ النَّاسَ مِنْ أَوْلِيَآئِهِ، وَيُعْظِمُهُمْ فِي صُدُورِ النَّاسِ حَتَّى يَخَافُوهُمْ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾؛ بَلْ اعْتَمِدُوا عَلَيَّ، وَأَعْدُوا الْعِدَّةَ، وَلَا تُبَالُوا بِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] وهذا الخوف الحسي لا بأس به؛ لكن الخوف القلبي خوف السر، هذا هو المنهي عنه.

أَمَّا الْخَوْفُ الْحَسِيِّ: مِثْلُ أَنْ يَخَافَ اللَّصْرَ، أَوْ السَّارِقَ، أَوْ الْعَدُوَّ، فَيَعِدُّ الْعِدَّةَ مِنَ السَّلَاحِ اللَّازِمِ، كُلُّ هَذَا لَا بَدَّ مِنْهُ، لِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١] وقال سبحانه في قصة موسى لما خرج من مصر خائفًا من فرعون وقومه: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١].

فإنَّ هَذَا الْخَوْفَ خَوْفٌ حَسِيٌّ لَا بَأْسَ بِهِ؛ لَكِنْ لَا يَجُوزُ خَوْفُ الْعَدُوِّ خَوْفًا يَمْنَعُ مِنْ جِهَادِهِ، وَنَصْرِ الْحَقِّ، وَإِنَّمَا يَحْمِلُهُ هَذَا الْخَوْفُ عَلَى الْإِعْدَادِ لِلْعَدُوِّ، وَأَخْذِ الْحَذَرِ.

الثالث: الخوف الطبيعي، الذي جُبلَ عليه الإنسان، وهذا لا

حرج فيه، مثل خوف الإنسان الحية، والعقرب، والسبع، فيتباعد عنها، ويقتلها، ويتباعد عن مظنة السباع حتى لا يتأذى بها.

هذا أمر لا بد منه، والله جبل الناس على الخوف مما يؤذي حتى يتحرر منه، يخاف البرد، فيلبس الثياب الغليظة، ويخاف من الجوع فيأكل، ويخاف العطش فيشرب، هذه أمور طبيعية لا بأس بها.

وهكذا الرجاء عبادة لله، فيرجو الله، ويحسن به الظن، كما قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

فالرغبة إليه، ورجاء ما عنده، عبادة له سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

فالرعب: الرجاء، والرهب: الخوف، وكلاهما عبادة، وعلى العبد أن يحسن ظنه بربه، ويعمل بالأسباب الشرعية، وإن الظن الحسن مع الأخذ بالأسباب، يعود على العبد بالخير، وبالرحمة، وبدخول الجنة، وبمغفرة الذنوب.

وهكذا التوكل عبادة، وهو التفويض إلى الله، والاعتماد عليه في كل الأمور، مع الأخذ بالأسباب، فتعتمد على الله في السلامة من الشر، والعافية من الفتن، وحصول الرزق، وفي دخول الجنة، والنجاة من النار، مع الأخذ بالأسباب المشروعة، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التائدة: ٢٣] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] يعني: كافي.

وهكذا الرغبة والرهب والخشية من الله، كل هذه عبادات، قال

تعالى عن الأنبياء والصالحين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] يعني: خائفين يَخْشُونَ اللَّهَ، وَيَخْشَعُونَ لِعَظَمَتِهِ؛ أَي: يَذَلُّونَ.

وهكذا الإنابة عبادة، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤] والإنابة معناها: الرجوع إلى الله، والتوبة إليه، والاستقامة على طاعته، فهذه عبادة لله، يَجِبُ عَلَى النَّاسِ أَنْ يُنِيبُوا إِلَى اللَّهِ، وَيَرْجِعُوا إِلَيْهِ، وَيَتُوبُوا إِلَيْهِ، وَيَسْتَقِيمُوا عَلَى طَاعَتِهِ.

وهكذا الاستعانة عبادة، كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] وفي الحديث: «إِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»<sup>(١)</sup> فيستعين العبد بالله، فتقول: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى طَاعَتِكَ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، إِلَى غَيْرِ هَذَا، تَسْتَعِينُ بِاللَّهِ فِي كُلِّ الْمُهَمَّاتِ.

وهكذا الاستعاذة عبادة، أَنْ تَسْتَعِيدَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّرِّ، وَتَلْجَأَ إِلَيْهِ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّي الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّي النَّاسِ﴾ [الناس: ١]، فالاستعاذة بالله: مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمِنْ كُلِّ مُؤَذٍ، وَمِنْ كُلِّ عَدُوٍّ، أَمْرٌ مَأْمُورٌ بِهِ، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وهكذا الاستغاثة عبادة، أَنْ تَسْتَغِيثَ بِاللَّهِ فِي الشَّدَائِدِ مِنَ عَدُوٍّ، أَوْ تَطْلِبَهُ إِنْزَالَ الْغَيْثِ الْمُبَارِكِ، أَوْ بِكُشْفِ الضَّرِّ، كما قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأشغال: ٩].

(١) سبق تخريجه.

وهكذا الذبح عبادة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ ؛ أي: يعني: ذبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وهكذا النذر عبادة: قال تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِرِّ﴾ [الإنسان: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠] الآية، قال ﷺ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ، فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ، فَلَا يَعْصِهِ»<sup>(١)</sup>.

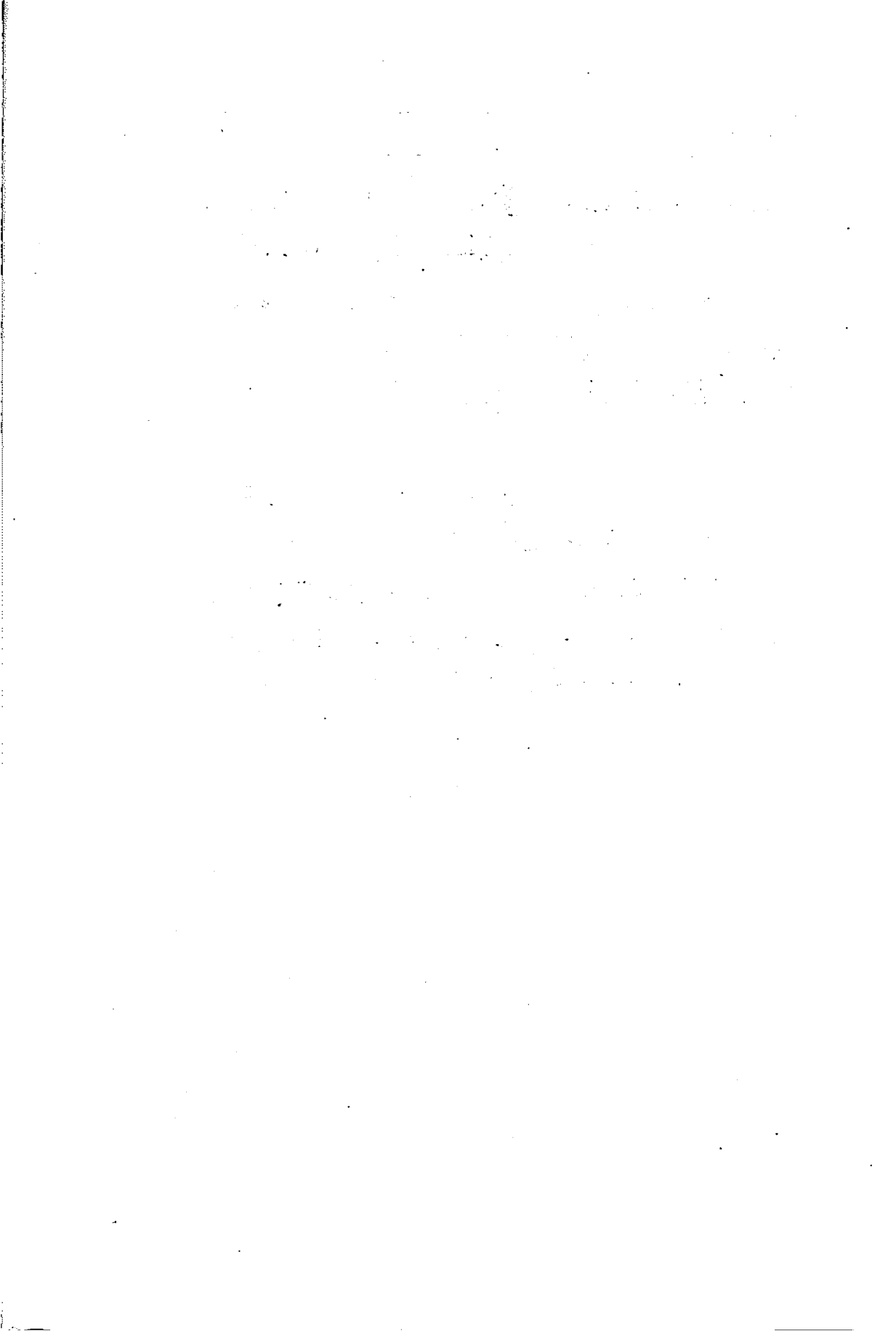
فالنذر: عبادة وطاعة لله، إذا فعله الإنسان لزمه الوفاء، والنذر مكروه؛ لأن فيه التزاماً، وفيه مشقة؛ ولهذا نهى النبي ﷺ عن النذر.

وقال: «إِنَّ النَّذَرَ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ»<sup>(٢)</sup>؛ ولكن إذا نذر طاعة لزمه الوفاء؛ لقول الرسول ﷺ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ» فَإِذَا نَذَرَ عبادة من صلاة، أو صوم، أو صدقة، أو غيرها لزمه الوفاء لما تقدم.



(١) رواه البخاري من حديث عائشة ؓ في كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة برقم (٦٦٩٦)، كما كرره في نفس الكتاب، بعد ثلاثة أحاديث في، باب النذر فيما لا يملك وفي المعصية برقم (٦٧٠٠).

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وتماهه: «وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ» والفظ المستشهد به لفظ مسلم، أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر، برقم (٦٦٩٢، ٦٦٩٣)، ومن قبل في كتاب القدر، باب إلقاء النذر العبد إلى القدر، برقم (٦٦٠٨)، ومسلم في كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً برقم (١٦٣٩).





## الأصل الثاني: معرفة العبد دينه

قال المؤلف رحمته الله:

«الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة، وهو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخُلوص من الشرك<sup>(١)</sup> وهو ثلاث مراتب: «الإسلام» و«الإيمان» و«الإحسان»، وكلُّ مرتبة لها أركان:

المرتبة الأولى: أركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.

فدليل الشهادة: قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

ومعناها: لا معبود بحق إلا الله وحده: (لا إله) نافيًا جميع ما يُعبد من دون الله، (إلا الله) مثبتًا العبادة لله وحده، لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه.

وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيه وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

(١) وفي بعض نسخ ثلاثة الأصول: [والبراءة من الشرك وأهله].

وَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنَّهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

ودليل الصلاة، والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنْفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينٌ الْقَيِّمَةُ﴾ [البينة: ٥].

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَقُّونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وَدَلِيلُ الْحَجِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٧].

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ

هذا هو الأصل الثاني: وهو معرفة دين الإسلام، وهو ثلاث مراتب بينها رسول الله ﷺ، فأولها الإسلام: وهو الإخلاص لله وحده؛ يعني: الاستسلام لله بالعبادة، وتخصيصه بها دون كل ما سواه، والبراءة من الشرك وأهله.

فإذا فعل ذلك - العبد - فقد أسلم؛ يعني: انقاد وذل، وخضع لله ووحده بالعبادة دون كل ما سواه، وتبرأ من الشرك وأهله، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

والكفر بالطاغوت معناه: البراءة من الشرك وأهله، وإنكار ذلك،

واعتقاداً بطلانِهِ، وهناك مرتبةُ الإيمانِ، ومرتبةُ الإحسانِ، وكلُّها داخلَةٌ في دين الإسلام؛ الدين الَّذي شرعه اللهُ لعباده، وأرسل به الرُّسُلَ جميعاً ومرتبةُ الإسلامِ تُشَمَلُ الأعمالُ الظاهرة.

وأركانُهُ خمسةٌ: شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاةِ، وصومُ رمضانَ، وحجُّ البيتِ لِمَن استطاعَ إليه سبيلاً، كما ثبت ذلك عن النَّبِيِّ ﷺ في قوله: «بُنِيَ الإسلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ»<sup>(١)</sup>.

فأولُ أركانِ الإسلامِ: شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وبها يَدْخُلُ العبدُ في الإسلامِ، فيشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، أي: لا معبودَ حقَّ إلا اللهُ، وهي نَفْيٌ، وإثباتٌ، فلا إلهَ: نَفْيٌ، وإلا اللهُ: إثباتٌ، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥] الآية وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [التنج: ٦٢].

أمَّا قولُها بدونِ العملِ بها، فلا تَنْفَعُ كَأَن يَقولَ: لا إلهَ إلا اللهُ، ولا يَخُصُّ اللهَ بالعبادةِ، فَإِنَّ شهادتهُ لا تَنْفَعُ، كالمنافقين، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَهَا، ولا يَعْتَقِدُونَهَا، فهم في الدَّرَكِ الأسفلِ مِنَ النَّارِ، فالَّذي يَقولُ: لا إلهَ إلا اللهُ، وَيَعْبُدُ القُبُورَ والأصنامَ لا تَنْفَعُهُ؛ بل هي باطلةٌ.

وأما الشهادةُ الثانيةُ: وهي أنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ، فدلِيلُها قولُه

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم برقم (٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائه العظام برقم (١٦).

تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] يعني: محمداً عليه الصلاة والسلام تعرفونه؛ لأنه من أنفسكم، وهو من أشرف قبائلكم من بني هاشم: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: يَشُقُّ عَلَيْهِ مَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: على هدايتكم، وإنقاذكم من النار. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ حَمَدُ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] الآية وبعد هذه الشهادَةِ، عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِيمَا أَمَرَ، وَأَنْ يُصَدِّقَهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَأَنْ يَجْتَنِبَ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَلَّا يَعْبُدَ اللَّهَ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، فَلَا بَدَّ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ:

الأول: طاعته فيما أمر من الصلاة، والزكاة، وغيرها.

الثاني: تصديقه فيما أخبر عن الآخرة، والجنة والنار، وغير ذلك.

الثالث: واجتناب ما عنه نهى وزجر، كالزنا، والربا وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله.

الرابع: وأن لا يُعْبَدَ اللَّهَ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، فَلَا يَبْتَدِعُ فِي الدِّينِ مِمَّا لَمْ يَشْرَعْهُ اللَّهُ؛ لقول النبي ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(١)</sup>، وفي رواية: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٢)</sup> أي: هو مردود.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور برقم (١٧١٨)، وقد ذكره البخاري معلقاً تعليقاً مجزوماً به في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب [٢٠] في عنوان باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ... بين رقمي (٧٣٤٩) - (٧٣٥٠).

(٢) متفق عليه من حديث عائشة ك وعن أبيها أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطالحوا على صلح جور فالصلح مردود برقم (٢٦٩٧)، ومسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور برقم (١٧١٨).

ودليلُ الصَّلَاةِ، والزَّكَاةِ، وتفسيرِ التَّوْحِيدِ: قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ هذا تفسير التوحيد: ﴿وَرِيقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥] وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١] وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

ودليلُ الصِّيَامِ: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣] الآيات إلى قوله سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي: أَنَّ الصِّيَامَ واجبٌ عليكم كُلَّ عامٍ، في شهرِ رمضانَ.

ودليلُ الحَجِّ: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] وهو مرةٌ في العُمُرِ؛ لقول النبي ﷺ: «.. الْحَجُّ مَرَّةً، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ»<sup>(١)</sup> - فهذه هي أركان الإسلام الخمس - .

(١) طرف من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في سؤال الأقرع بن حابس للنبي ﷺ رواه أحمد في المسند (١/ ٢٥٥، ٢٩٠، ٣٥٢، ٣٧٠، ٣٧١) وأبو داود في سننه في كتاب المناسك، باب فرض الحج برقم (١٧٢١)، والنسائي في كتاب مناسك الحج، باب وجوب الحج، برقم (٢٦١٩)، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب فرض الحج، برقم (٢٨٨٦)، وأخرجه الحاكم في المستدرک في كتاب الحج، برقم ١٧٢٨، وصححه ووافقه الذهبي. انظر: التلخيص مع المستدرک (١/ ٦٤٣).

قال المؤلف رحمته الله:

«المرتبة الثانية: الإيمان<sup>(١)</sup>: وَهُوَ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ<sup>(٢)</sup>.

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ، وَبِالْقَدْرِ خَيْرِهِ، وَشَرِّهِ. وَالِدَلِيلُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ السِّتَّةِ: قَوْلُهُ  
تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ  
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وَدَلِيلُ الْقَدْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [الفجر: ٤٩].

المرتبة الثالثة: الإحسان: رُكْنٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ  
تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

وَالِدَلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾  
[النحل: ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (٢١٧) الَّذِي يَرِنُكَ حِينَ  
تَقُومُ (٢١٨) وَقَلْبِكَ فِي السَّجْدَيْنِ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠]،  
وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ  
إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١] الآية.

(١) الإيمان في اللغة: التصديق، وشرعاً: هو قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان. انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ ابن باز جمع وترتيب د. محمد بن سعد الشويهر [٣٥/٥] طبعة الإفتاء الطبعة الرابعة عام ١٤٢٣ هـ.

(٢) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «فأفضلها» بدل فأعلها، وفيه أيضاً «بضع وستون أو بضع وسبعون» أخرجه في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان برقم (٣٥).

شرح سماحة الشيخ ابن باز رحمته الله

الإيمانُ: هو ما يتعلَّقُ بالقلوبِ، من التصديقِ باللهِ، وأَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَأَنَّهُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ، وَالتَّصْدِيقِ بِالْمَلَائِكَةِ، وَبِالْكِتَابِ، وَبِالرُّسُلِ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَبِالْقَدْرِ خَيْرِهِ، وَشَرِّهِ.

كُلُّ هَذَا يَتَعَلَّقُ بِالْقُلُوبِ، فَهُوَ أَصْلٌ مِنَ الْأَصُولِ الَّتِي لَا بَدَّ مِنْهَا، فَلَا إِسْلَامَ إِلَّا بِإِيمَانٍ، وَلَا إِيمَانَ إِلَّا بِإِسْلَامٍ، فَلَا بَدَّ مِنْ هَذَا، وَهَذَا، لَا بَدَّ مِنْ إِسْلَامِ الْجَوَارِحِ، وَلَا بَدَّ مِنْ إِسْلَامِ الْقُلُوبِ، وَإِيمَانِهَا؛ وَلِهَذَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، وَهَكَذَا الرَّسُولُ ﷺ ذَكَرَهُمَا جَمِيعًا.

فَالْإِسْلَامُ: هُوَ الْانْقِيَادُ الظَّاهِرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ، وَالْإِيمَانُ يَشْمَلُ الْأَعْمَالَ الْبَاطِنَةَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْقُلُوبِ وَتَصْدِيقِهَا، وَيُطْلَقُ الْإِسْلَامُ عَلَى الْإِيمَانِ، وَيُطْلَقُ الْإِيمَانُ عَلَى الْإِسْلَامِ.

فَإِذَا قِيلَ: الْإِيمَانُ: عَمَّ الْجَمِيعَ، وَإِذَا قِيلَ: الْإِسْلَامُ: عَمَّ الْجَمِيعَ أَيْضًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ﴾ [آل عمران: ١٩] فَيَعْمُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ.

وَهَكَذَا الْإِيمَانُ إِذَا أُطْلِقَ عَمَّ الْجَمِيعَ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «الْإِيمَانُ: بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»<sup>(١)</sup>.

فَالْإِيمَانُ هُنَا يَعْمُ الْجَمِيعَ، فَيَعْمُ أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ، وَيَعْمُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ، كَمَا يَعْمُ الْبَاطِنَةَ، كَمَا أَنَّهُ يَشْمَلُ الْإِحْسَانَ.

(١) سبق تخريجه.

أَمَّا الْإِحْسَانُ: فَهُوَ إِكْمَالُ الْعِبَادَةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَهُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ، فَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَلَى هَذَا الْاِسْتِحْضَارِ، فَقَدْ أَدْرَكَ مَرْتَبَةَ الْإِحْسَانِ، وَاجْتَمَعَ لَهُ الْخَيْرُ كُلُّهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] وَالآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ.

قال المؤلف رحمته الله:

«وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ <sup>(١)</sup> حَدِيثُ جَبْرِيلَ الْمَشْهُورُ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ، الْعَالَةَ

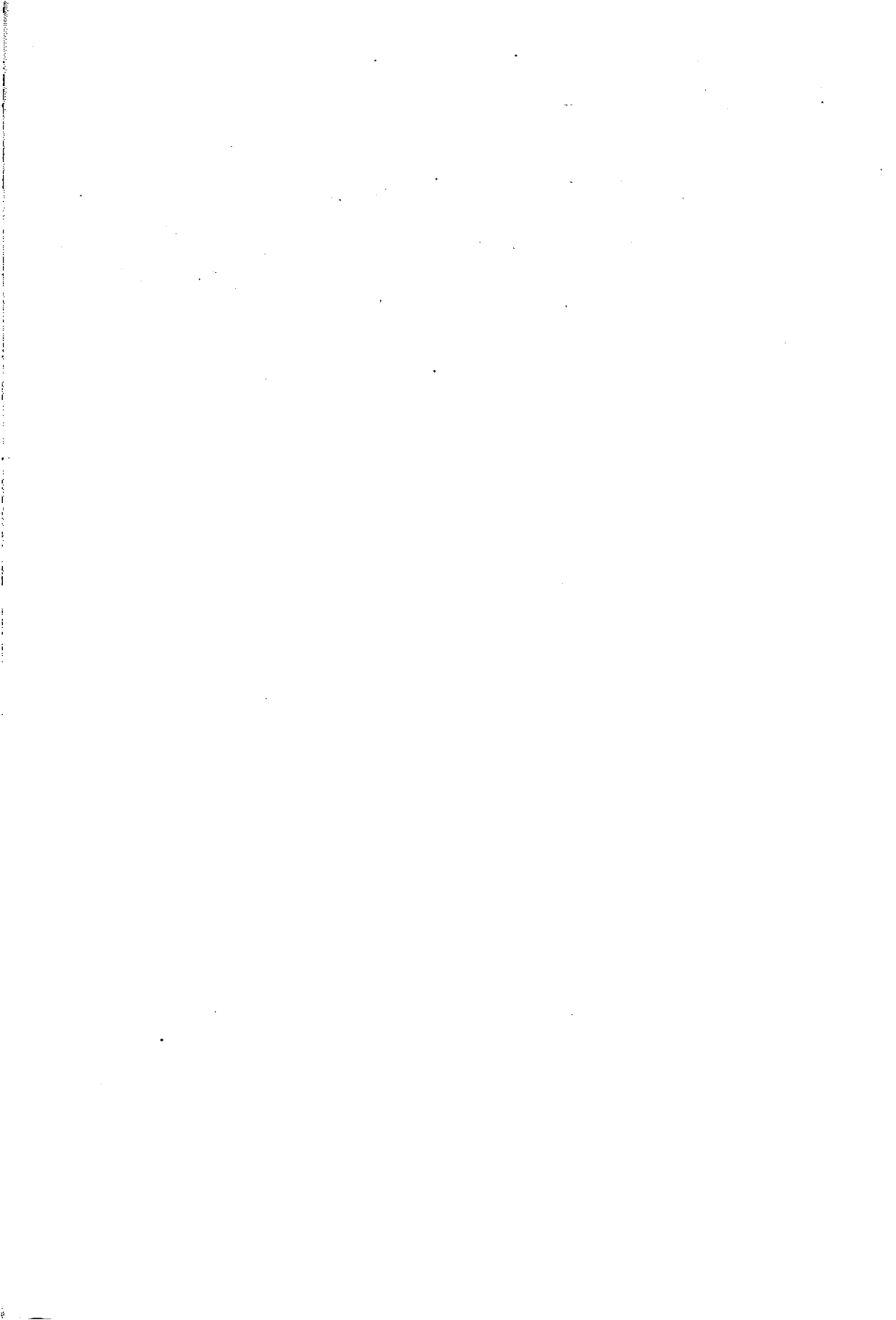
(١) وهذا الدليل من السنة على مراتب الدين الثلاثة: الإسلام، والإيمان، والإحسان.



رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُيُوتِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا جِبْرَائِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ»<sup>(١)</sup>.



(١) أورده مسلم أول حديث في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، برقم (٨).



## الأصل الثالث: معرفة النبي ﷺ

قال المؤلف رحمه الله:

«الأصل الثالث: معرفة نبيكم محمد ﷺ، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبياً ورسولاً، نبياً بـ(اقرأ)، وأرسل بـ(المُدثِرِ)، وبلده مكة، بعته الله بالندارة عن الشرك، ويدعوا إلى التوحيد، والدليل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ (١) قُرْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكْثِرْ (٣) وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَنْتَكِرَ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المثتر: ١-٧].

ومعنى: ﴿قُرْ فَأَنْذِرْ﴾: يُنذِرُ عَنِ الشَّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ ﴿قُرْ فَأَنْذِرْ﴾ أي: عَظْمُهُ بِالتَّوْحِيدِ؛ ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ﴾ أي طَهَّرَ أَعْمَالَكَ مِنَ الشَّرْكِ، ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ الرُّجْزُ: الأَصْنَامُ، وَهَجْرُهَا تَرْكُهَا وَأَهْلِيهَا وَالبِرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِيهَا.

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ (١) بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

(١) العروج: هو الصعود إلى الأعلى، عرج يعرج عروجا إذا صعد إلى العلو بالدرج ونحوه، ومنه المعارج: الفواصل التي تصعد بها الملائكة إلى السماء، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة [عرج] باب العين، فصل الرء (ص ٦٠٢)، وقصة إسراءه وعروجه ﷺ إلى السماء وفرض الصلوات عليه مشهورة في دواوين الإسلام، فمنها ما رواه الشيخان في الصحيحين، عن أبي ذر ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء برقم (٣٤٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات برقم (١٦٣).

## شرح سماحة الشيخ ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

هذا هو الأصل الثالث: وهو معرفة نبيِّنا محمد ﷺ، فعلى الإنسان أن يَعْرِفَ نبيَّه الذي أَرْسَلَهُ اللهُ إليه، وَبَلَّغَهُ الرِّسَالَةَ، وَبَيَّنَّ لَهُ الشَّرَائِعَ التي أَمَرَهُ اللهُ بها، وَأَوْضَحَ لَهُ العِبَادَةَ التي خَلَقْنَا اللهُ لَهَا.

هذا النَّبِيُّ هو: مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَرَسُولُ اللهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، أَرْسَلَهُ اللهُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَّيْبُهُ النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبا: ٢٨].

فاسمُه مُحَمَّدٌ، واسمُه أحمدٌ، واسمُه الحاشِرُ، والمَاحي<sup>(١)</sup>، والمُقَفِّي<sup>(٢)</sup>؛ لَأَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ نَبِيُّ التَّوْبَةِ<sup>(٣)</sup>، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ<sup>(٤)</sup>،

(١) متفق عليه من حديث جبير بن مطعم وفيهما اسم خامس وهو «العاقب» أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ برقم (٣٥٣٢)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ برقم (٢٣٥٤).

(٢) الوصف بهذا الاسم ورد في حديث حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الفضائل [٤٥٧/١١] وأحمد في المسند (٤٠٥/٥) والبخاري في مسنده برقم ٢٨٨٧ (٢٩٤/٧) وذكر فيه نبي الملحمة، ثم كرره بزيادة نبي التوبة برقم (٢٩١٢) (٣١٢/٧) وصححه ابن حبان في صحيحه برقم (٦٣١٥).

(٣) ورد هذا الاسم في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظ: «سمعتُ أبا القاسم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَبِيَّ التَّوْبَةِ .. من قَدَفَ مَمْلُوكُهُ بِالزَّنَا يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..» أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب التغليظ على من قذف مملوكه بالزنا برقم (١٦٦٠).

(٤) وردت هذه التسمية في حديث حذيفة السابق تخريجه وفي حديث عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب [١١٩] بدون عنوان برقم (٣٥٧٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن ماجه في كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة الحاجة، برقم (١٣٨٥)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٢٥/٢) برقم (١٢١٩)، والحاكم في المستدرک في كتاب صلاة التطوع برقم (١١٨٠)، وكرره برقم (١٩٢٩)، وصححه ووافقه الذهبي (٣١٣/١).

وَنَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ. هَذِهِ كُلُّهَا أَسْمَاؤُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لَكِنْ أَشْهَرُهَا وَأَفْضَلُهَا وَأَعْظَمُهَا مُحَمَّدٌ، الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ، وَجَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] (١).

وَهَكَذَا أَحْمَدُ، كَمَا بَشَّرَ بِهِ عِيسَى: ﴿وَبَشِّرِ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصَّف: ٦] فهو محمدٌ، وأبوه اسمه عبد الله، وجدُّه اسمه عبد المطلب، وعبد المطلب لَقَبٌ وَإِلَّا فاسمه شيبه، وأبو جدِّه اسمه هاشمٌ، وهو سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ، كَمَا أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ كَذَلِكَ.

وهاشمٌ من قُرَيْشٍ، وقُرَيْشٌ قَبِيلَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهِيَ أَفْضَلُ الْعَرَبِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ خَاصَّتِهِمْ، مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنُو هَاشِمٍ خَاصَّةٌ قُرَيْشٍ، وَهُمْ أَفْضَلُ قُرَيْشٍ: وَاسْمُهُ فَهْرُ بْنُ مَالِكٍ، وَقِيلَ: قُرَيْشٌ هُوَ النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ جَدُّ فَهْرُ بْنُ مَالِكٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ الْمُسْتَعْرَبَةِ الَّتِي اسْتَعْرَبَ لِسَانُهَا، فَصَارَ لَهَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ وَاضِحٌ، فَهِيَ أَكْثَرُ عَرُوبَةً مِنْ قَحْطَانَ؛ وَلِهَذَا يُقَالُ لَهُمْ: الْعَرَبُ الْعَارِيَّةُ، وَالْعَرَبُ الْمُسْتَعْرَبَةُ، وَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ.

وهذا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيُّ بَدَأَ (٢)، فَأَوْلُ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] وَصَارَ بِهَا نَبِيًّا، وَقَدْ أَتَاهُ جِبْرِيلُ،

(١) ورد اسم محمد ﷺ في القرآن في أربعة مواضع: في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤] والثانية: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] والثالثة: قوله تعالى: ﴿وَوَاعظُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ لَكُلِّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [محمد: ٢] والرابعة: في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] الموضوع المستشهد به في الشرح.

(٢) فقد ورد في الصحيحين عن عائشة ؓ في قصة كيفية بدء الوحي عليه ﷺ أخرجه البخاري في كتاب بدأ الوحي، باب [٣] برقم (٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦٠).

وهو في الغار، غارِ حِرَاءٍ، فَأَقْرَأَهُ هَذِهِ السُّورَةَ.

ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ جَاءَهُ بِالْمُدَّثِّرِ، فَصَارَ رَسُولًا بِقَوْلِهِ: ﴿يَأَيُّهَا  
الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ١-٢] (١) وَالْمُدَّثِّرُ: الْمُتَلَحِّفُ؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ مَا جَاءَهُ  
الْوَحْيُ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ، وَقَالَ: زَمِلُونِي، زَمِلُونِي.. دَثِرُونِي،  
دَثِرُونِي.. مِنْ شِدَّةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخَوْفِ لَمَّا ضَغَطَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَاتٍ.

ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ، تَمْهِيدًا لِأَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَعَظَمَتِهَا، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ:  
﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ١-٢] أَي: قُمْ فَأَنْذِرِ النَّاسَ، فَصَارَ  
رَسُولًا بِأَمْرِهِ بِالنَّذَارَةِ: ﴿وَرَبِّكَ نَكِيرٌ﴾ أَي: عَظْمُهُ بِالتَّوْحِيدِ ﴿وَيَأَيُّهَا فَطَهِّرْ﴾  
أَي: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ مِنَ الشُّرْكِ؛ لِأَنَّ تَطْهِيرَ الْمَلَائِسِ غَيْرُ مُرَادِهِ فِي هَذِهِ  
الآيَةِ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ لَمْ تُفْرَضْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَالْمُرَادُ هُنَا الْأَعْمَالُ،  
كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦] فَالْعَمَلُ يُسَمَّى  
لِبَاسًا.

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ فَالرُّجْزُ: الْأَصْنَامُ، وَهَجْرُهَا تَرْكُهَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهَا  
وَأَهْلِهَا، أَخَذَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَشْرَ سِنِينَ، يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَيُحَذِّرُ  
مِنَ الشُّرْكِ، وَيَأْمُرُ بِخُلْعِ عِبَادَةِ مَا سِوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ  
الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَخْضَعُوا لِلَّهِ بِالْعِبَادَةِ فِي دُعَائِهِمْ وَنَذْرِهِمْ  
وَذَبَائِحِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

ثُمَّ بَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ مَعَ جِبْرَائِيلَ، وَفُتِحَتْ لَهُ  
السَّمَوَاتُ إِلَى مَوْضِعٍ رَفِيعٍ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، حَتَّى سَمِعَ فِيهِ صَرِيفَ

(١) جاء في الصحيحين أيضًا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب بدأ الوحي، باب [٣] برقم (٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦١).

الْأَقْلَامَ، ثُمَّ نَادَاهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا وَكَلَّمَهُ وَفَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ،  
فَرَضَهَا خَمْسِينَ صَلَاةً، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَطْلُبُهُ التَّخْفِيفَ حَتَّى جَعَلَهَا اللَّهُ خَمْسًا.  
فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: هِيَ خَمْسٌ فِي الْعَدَدِ، وَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمَّ  
الْكِتَابِ، فَمَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَأَدَّاهَا، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ  
خَمْسِينَ، فَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا.

فَنَزَلَ بِذَلِكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَاسْتَقَرَّتْ الصَّلَاةُ خَمْسَ  
صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ: الظُّهْرُ، وَالْعَصْرُ، وَالْمَغْرِبُ، وَالْعِشَاءُ،  
وَالْفَجْرُ، وَصَلَّاهَا فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ.

ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ أَدَى قُرَيْشٍ لَهُ وَأَصْحَابِهِ،  
فَأَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالْهَجْرَةِ مِنْ مَكَّةَ؛ لِأَجْلِ أَدَى وَظُلْمِ قُرَيْشٍ، إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى  
الْأَنْصَارِ، وَقَدْ بَايَعُوهُ<sup>(١)</sup> فِي مُوسِمِ الْحَجِّ عَلَى أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَيْهِمْ وَيَنْصُرُوهُ  
ﷺ وَأَرْضَاهُمْ.

فَلَمَّا تَمَّتِ الْبَيْعَةُ، وَأَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالْهَجْرَةِ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ، وَكَانَ بَعْضُ  
أَصْحَابِهِ قَدْ هَاجَرَ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَمَكثُوا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ مَدَّةً، ثُمَّ  
هَاجَرَ بَقِيَّتُهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِالْمَدِينَةِ جَاءَ الَّذِينَ فِي الْحَبَشَةِ إِلَى  
الْمَدِينَةِ، وَاسْتَقَرَّ الْجَمِيعُ فِي الْمَدِينَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

(١) انظر: ما أخرجه الشيخان عن كعب بن مالك رضي الله عنه البخاري في كتاب المناقب، باب وفود  
الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة برقم (٣٨٨٩)، ومسلم عنه مطولاً في كتاب  
التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم برقم (٢٧٦٩)، وانظر: ما قاله جابر  
بن عبد الله، وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما في حضورهما بيعة العقبة، البخاري  
الكتاب والباب السابقان برقم (٣٨٩٠ - ٣٨٩٣)، ومسلم في كتاب الحدود، باب الحدود  
كفارات لأهلها برقم (١٧٠٩)، عن عبادة بن الصامت، وانظر: لتفاصيل قصة البيعة الأولى  
والثانية السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٧٩، ٢٩٦) وتاريخ الطبري لابن جرير (١/٥٦٥).

قال المؤلف رحمته الله:

«والهجرة: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي باقية إلى أن تقوم الساعة.

والدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء: ٩٧-٩٩]، وقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي وَأَعْبُدُونَ﴾ [التكوير: ٥٦].

قال البغوي رحمته الله<sup>(١)</sup>: سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين في مكة لم يهاجروا، ناداهم الله باسم الإيمان.

والدليل على الهجرة من السنة، قوله رحمته الله: «لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»<sup>(٢)</sup>.

(١) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي الملقب بركن الدين، الإمام الفقيه المجتهد محي السنة، صاحب معالم التنزيل في التفسير، وشرح السنة في الحديث، والتهذيب والمصباح وغير ذلك، من التصانيف النافعة، مات بمرور الروز في شوال سنة [٥١٦ هـ] عن ثمانين سنة، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ للسيوطي ترجمة رقم (١٠٢٧) (١/٤٥٦، ٤٥٧)، وانظر لكلامه تفسيره معالم التنزيل عند تفسيره للآية المذكورة.

(٢) رواه أحمد وأبو داود من حديث معاوية رضي الله عنه انظر: المسند (٩٩/٤) وأبو داود في كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت برقم (٢٤٧٩)، كما أخرجه الدارمي في سننه في كتاب السير، باب أن الهجرة لا تنقطع برقم (٢٤١٦).



فلما استقر في المدينة أمر ببقية شرائع الإسلام، مثل الزكاة، والصوم، والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام.

أخذ على هذا عشر سنين، وبعدها توفى، صلوات الله وسلامه عليه، ودينه باق، وهذا دينه لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرنا منه، والخير الذي دلها عليه التوحيد، وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذرنا عنه الشرك، وجميع ما يكرهه الله ويأباه.

بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض طاعته على جميع الثقليين: الجن والإنس، والدليل: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وكمل الله به الدين، والدليل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

والدليل على موته ﷺ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٢٦) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣٠-٣١].

والناس إذا ماتوا يبعثون، والدليل قوله تعالى: ﴿مِنَّا خَلَقْتُمْ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنَّا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧-١٨].

وبعد البعث مُحاسبون ومجزئون بأعمالهم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى﴾ [النجم: ٣١].

ومن كَذَّبَ بالبعث كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَفَرُوا وَهُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا﴾ [التغابن: ١٧].

شرح سماحة الشيخ ابن باز رحمته الله

فلما استقر في المدينة بعد الهجرة أمره الله ببقية شرائع الإسلام من الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ لأنَّ المدينة صارت دار إسلام، وهي العاصمة الأولى للمسلمين، فلهذا أمروا بهذه الأمور؛ لأنهم يتمكنون حينئذ من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهذا من رحمة الله عزَّ وجلَّ، أن أجَلَ هذه الواجبات إلى أن هاجر إلى المدينة، وكان أصل الزكاة مشروعة في مكة، كما قال تعالى في سورة الأنعام، وهي مكية: ﴿وَمَا آتَاوَا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِمْ﴾ [الأنعام: 1٤١].

ولكن أنصباؤها ومصارفها وتفصيل أحكامها، كُلُّ هذا صار في المدينة، وهكذا صيام رمضان شرع في السنة الثانية من الهجرة.

وهكذا الحج شرع في السنة التاسعة أو العاشرة من الهجرة، وأنزل الله فيه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] في سورة آل عمران، وهي مدنية.

وهكذا الجهاد أمر به في المدينة، وكان في أول الأمر يجاهد من جاهده، ويكف عن من كف عنه، ثم أمر بأن يبدأهم بالقتال، وأن يجاهد الكُفَّار، وإن لم يبدأوا، فيدعوهم إلى الله ويرشدهم إليه، فإنَّ أجابوا، وإلا قاتلهم حتى يستجيبوا للحقِّ إلا أهل الكتاب، فإنه يقبل منهم الجزية.

وسن الله في المجوس سنة أهل الكتاب، إمَّا إسلام، وإمَّا جزية، وأمَّا بقية الكفرة إمَّا الإسلام، وإمَّا السيف مع القدرة.

وبعد ما أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة، توفاه الله إليه بعد

عشر سنين من الهجرة، بعد ما بلغ البلاغ المبين، وأكمل الله به الدين، وأتم به النعمة، كما قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٤]، وقال جلّ وعلا: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [٢٠] ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ٣٠-٣١].

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يَبْعَثُونَ، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [١٧] ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧-١٨] وقال سبحانه: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]، وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَفُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾ [النجم: ٣١].

فهم مُحَاسِبُونَ وَمَجْزِيُونَ يوم القيامة، ويعطون كتبهم بأيمانهم وشمالهم، فالسعيد يُعطى كتابه بيمينه، والشقي يعطى كتابه بشماله.

السعيد: يرجح ميزانه، والكافر: يخف ميزانه، وأصحاب المعاصي على خطر، فقد يرجح ميزانهم بالتوبة، أو بعفو الله سبحانه، أو بالحسنات، وقد يخف ميزانهم، فيكونون من أهل النار، فيعذبون فيها ما شاء الله، ثم يخرجهم الله من النار بسبب موتهم على الإسلام.

فالواجب على كل مكلف أن يحذر سيئات العمل، وأن يلزم التوبة والاستقامة؛ لأنه لا يدري متى يهجم عليه الأجل، فالحزم كل الحزم أن يأخذ المسلم بالعزيمة، ويجاهد نفسه حتى يستقيم على الحق، والتوبة النَّصُوح من جميع الذنوب، حتى إذا هجم عليه الأجل إذا هو على خير عمل، وعلى استقامة، فيفوز بالسعادة والنجاة يوم القيامة.

1910

...

...

...

...

...

...

## بيان ما بعث الله به الرسل عليهم السلام

قال المؤلف رحمته الله: «وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين، والدليل قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وَأَوْلَهُمْ نُوحٌ - عليه السلام - (١) وَ آخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ رحمته الله، وهو خاتم النبيين، والدليل على أن أولهم نوح قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣].

وكل أمة بعث الله إليهم رسولا من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن عبادة الطاغوت، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله.

قال ابن القيم رحمته الله (٢): معنى الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، والطواغيت كثيرون، ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عُبد وهو راضٍ، ومن دعا الناس إلى عبادة

(١) قد ورد أنه أول رسول في حديث خير الشفاعة العظمى عن عدد من الصحابة منهم أنس رضي الله عنه أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ: لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ حِينَمَا يَطْلُبُونَ مِنْهُ الشَّفَاعَةَ يَقُولُ لَهُمْ: «... إِيْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ...» أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار برقم (٦٥٦٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم (١٩٣).

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي الحنبلي أبو عبد الله شمس الدين المشهور بابن القيم الجوزية، ولد في ٧ صفر سنة [٦٩١هـ] له مؤلفات كثيرة مفيدة في الأصول والفروع، في العقائد والأحكام، توفي رحمته الله في دمشق في ١٣ رجب سنة [٧٥١هـ] انظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤٤٧/٢ - ٤٥٢)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٣٤/١٤، ٢٣٥). وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (١٦٨/٦ - ١٧٠) وانظر: إعلام الموقعين في فصل تحريم الإفتاء في دين الله بالرأي المخالف للنصوص (ص ٤٤).

نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله، والدليل قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وهذا هو معنى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وفي الحديث: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةٌ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup> والله أعلم.

شرح سماحة الشيخ ابن باز رَضِيَ اللَّهُ

وَالرَّسُولُ ﷺ مُرْسَلٌ إِلَىٰ جَمِيعِ النَّاسِ، إِلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الاعراف: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨] فهو خاتم الأنبياء ليس بعده نبي.

وهكذا الرسل جميعاً أرسلوا إلى أممهم مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، من أولهم إلى آخرهم، فأولهم نُوحٌ، بَعَثَهُ لَمَّا وَقَعَ الشُّرْكُ فِي قَوْمِهِ. وقبله آدم فإنه نبيُّ رسولٍ مُكَلَّفٌ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ؛ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ بِالشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا أَبُوهُمُ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَاسْتَمَرُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالِاسْتِقَامَةِ، حَتَّى وَقَعَ الشُّرْكُ فِي قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا وَقَعَ

(١) جزء من حديث معاذ بن جبل رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٢٣٧/٥) وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ الْإِيمَانِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ بِرَقْمِ (٢٦١٦) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ، بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ، بِرَقْمِ (٣٩٧٣)، وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السَّجْدَةِ: ١٦] بِرَقْمِ (١١٣٩٤)، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ، وَقَدْ سَأَلَ الشَّيْخُ ابْنَ بَازٍ عَنْهُ فَقَالَ: الْحَدِيثُ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ.

الشُّرْكَ فِي قَوْمِ نُوحٍ، أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نُوحًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُوَ  
 أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ وَقُوعِ الشُّرْكِ.  
 وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَعَادَ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ هُودًا، ثُمَّ  
 أَرْسَلَ اللَّهُ صَالِحًا إِلَى قَوْمِهِ ثَمُودَ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِبْرَاهِيمَ، وَلُوطًا، وَشُعَيْبًا،  
 فِي زَمَانٍ مُتَقَارِبٍ.

ثُمَّ جَاءَتْ الرُّسُلُ بَعْدَ ذَلِكَ تَتْرَى، فَفِيهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ وَعِيسَى  
 وَأَيُّوبُ وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ، ثُمَّ خُتِمُوا بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُوَ  
 خَاتَمُهُمْ وَأَخْرَهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى  
 اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] فَقَوْلُهُ: ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ يَعْنِي: يُبَشِّرُونَ مَنْ  
 أَطَاعَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَ﴿مُنذِرِينَ﴾ يَعْنِي: يُنذِرُونَ النَّاسَ مِنَ الشُّرْكِ بِاللَّهِ،  
 وَمِنَ النَّارِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، إِذَا خَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ.

وَهَكَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِشِيرًا وَنَذِيرًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى:  
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ  
 وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الاحزاب: ٤٥-٤٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ  
 رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الاحزاب: ٤٠].

فَالْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّمِ اتِّبَاعُ رُسُلِهِمْ، فَكُلُّ أُمَّةٍ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ  
 تَتَّبِعَ رَسُولَهَا، وَتَتَّقَادَ لِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْهُدَى، وَقَدْ وَعَدَهَا اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ  
 السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَكْثَرُ الْخَلْقِ قَدْ عَصَوْا رُسُلَهُمْ، وَخَالَفُوا مَا  
 جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ  
 بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ  
 يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ

الشُّكُورُ ﴿سَبَا: ١١٣﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿سَبَا: ٢٠﴾.

وَكُلُّ رَسُولٍ يَدْعُو أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَطَاعَتِهِ، وَتَرْكِ الشَّرِكِ بِهِ وَمَعْصِيَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يَعْنِي: أَطِيعُوهُ، وَوَحِّدُوهُ، وَاسْتَقِيمُوا عَلَى دِينِهِ، وَاجْتَنِبُوا - عِبَادَةَ - الطَّاغُوتِ.

وَالطَّاغُوتُ: هُوَ كُلُّ مَا عُيِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَهُوَ رَاضٍ، وَكُلُّ مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، أَوْ دَعَا إِلَى ذَلِكَ، وَالطَّاغُوتُ: مَا خُوذَ مِنَ الطَّغْيَانِ: وَهُوَ تَجَاوُزُ الْحَدِّ، يُقَالُ: طَغَى الْمَاءُ إِذَا جَاوَزَ الْحَدَّ.

وَالطَّاغُوتُ: هُوَ الَّذِي يَتَجَاوَزُ الْحَدَّ، إِمَّا بِشَرِكِهِ وَكُفْرِهِ، وَإِمَّا بِدَعْوَتِهِ إِلَى ذَلِكَ، وَشُرْهُمُ وَرَأْسُهُمُ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَهَكَذَا كُلُّ مَنْ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، أَوْ رَضِيَ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرَعُونَ وَالنَّمْرُودُ، أَوْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، كَالكُهَنَةِ وَالْعَرَّافِينَ وَالسَّحَرَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي الْإِسْلَامِ.

وَكَذَلِكَ مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مُتَعَمِّدًا، فَهَؤُلَاءِ رُؤُوسُ الطَّاغُوتِ، وَكُلُّ مَنْ جَاوَزَ الْحَدَّ، وَخَرَجَ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ، يُسَمَّى طَّاغُوتًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] فَالرُّشْدُ: الْإِسْلَامُ وَمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَالْغَيُّ: الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَالضَّلَالُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ف﴿يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ﴾ يَعْنِي: يَتَبَرَّأُ مِنْهُ، وَيَعْتَقِدُ بطلَانَهُ، فَيَتَبَرَّأُ مِنَ الشَّرِكِ، ﴿وَيُؤْمِرُ بِاللَّهِ﴾ يَعْنِي:



يُصَدِّقُ أَنَّ اللَّهَ مَعْبُودُهُ، وَاللَّهُهُ الْحَقُّ، وَيُؤْمِنُ بِالشَّرِيعَةِ، وَبِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَنْقَادُ لِذَلِكَ، هَذَا هُوَ الْمُؤْمِنُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ يعني: اسْتَعَصَمَ ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ وهي: لا إله إلا الله كلمة التَّوْحِيدِ، يعني: فقد اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الَّتِي لَا انْقِطَاعَ لَهَا؛ بَلْ مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهَا صَادِقًا، وَاسْتَقَامَ عَلَيْهَا، وَصَلَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْكَرَامَةِ؛ لِأَنَّ لَهَا حُقُوقًا، وَهِيَ تَوْحِيدُ اللَّهِ، وَطَاعَتُهُ وَاتِّبَاعُ شَرِيعَتِهِ.

ومحمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو رسول الله إلى جميع أهل الأرض، من الجن والإنس، فيجب على جميع المكلفين طاعته واتباع شريعته، ولا يجوز لأحد الخروج عنها، وجميع الشرائع الماضية كلها نسخت بشريعته عليه الصلاة والسلام، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِيَّيَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] الآية.

وقال قبلها سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [تهود: ١٧].

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» أخرجه مسلم في صحيحه (١).

وَالْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ رَجْمَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْخُرُوجُ عَلَى شَرِيعَةٍ

(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته برقم (١٥٣).

مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَّ مَنْ اعْتَقَدَ ذَلِكَ، فَهُوَ كَافِرٌ كُفْرًا أَكْبَرَ مُخْرِجًا مِنَ الْمِلَّةِ،  
نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةٌ  
سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

فَعَلَى جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ، وَيَعْبُدُوهُ دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهُ،  
وَأَنْ يَكْفِرُوا بِالطَّاغُوتِ، وَيُنْكِرُوا عِبَادَتَهُ، وَيَلْتَزِمُوا بِالتَّوْحِيدِ، وَاتِّبَاعِ  
شَرِيْعَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَتَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

((رَأْسُ الْأَمْرِ)) يَعْنِي: رَأْسُ الدِّينِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ؛ يَعْنِي: شَهَادَةُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ التَّزَمَ بِهَا دَخَلَ  
الْإِسْلَامَ.

((وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ)) وَهِيَ الرُّكْنُ الثَّانِي، وَهِيَ أَعْظَمُ الْأَرْكَانِ بَعْدَ  
الشَّهَادَتَيْنِ، ثُمَّ يَلِي ذَلِكَ الزَّكَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالْحَجُّ، وَبَقِيَّةُ أَوْامِرِ اللَّهِ.

((وَذِرْوَةٌ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) لِأَنَّ بِهِ صِيَانَةَ الدِّينِ  
وَحِمَايَتَهُ، وَبِهِ دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَإِلْتِمَامُهُمْ بِالْحَقِّ.

فَهُوَ ذِرْوَةٌ سَنَامِهِ، مِنْ جِهَةِ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ حِمَايَةِ الدِّينِ، وَالدَّعْوَةَ  
إِلَى الْحَقِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) سبق تخريجه.

## فهرس الآيات

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
<b>سورة الفاتحة</b>		
٢١	٢	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
١٥	٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ نَسْتَعِينُ وَإِيَّاكَ﴾
<b>سورة البقرة</b>		
١٣٠٧	٢١	﴿يَتَأْتِيَا النَّاسَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾
٢٦-٢٥	٢٢	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾
١٦	١٦٣	﴿وَاللَّهُكَرُّ إِلَهٌُ وَحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
٣٩	١٨٣	﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمْ﴾
٤٢	١٨٥	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾
٣١	٢٥٥	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾
٣٩	٢٥٦	﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّلُوتِ وَتُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾
٣٧	٢٧٠	﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذِيرٍ﴾
١٧	٢٨٦	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
<b>سورة آل عمران</b>		
٣٨	١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾
٤٤	١٩	﴿إِنَّا أَلَيْنَا عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾
٣٨	٦٤	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾
٣٩	٩٧	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾	١٤٤	٤٨
﴿وَإِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ﴾	١٧٥	٣١

## سورة النساء

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾	٣٦	١٤
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾	١١٦ ، ٤٨	١٤
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوا جِذْرَكُمْ﴾	٧١	٣٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾	٩٧-٩٩	٥١
﴿وَإِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾	١٦٣	٥٥
﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	١٦٥	٥٥

## سورة المائدة

﴿أَيُّومَ أَكَلْتُمْ لَحْمَ دِينِكُمْ وَأَمْتُمْ﴾	٣	٥٢
﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٢٣	٣١
﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾	٤٤	٣٢
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ﴾	٥١	١٦
﴿وَإِنَّهُ مِنْ يُشْرِكِ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾	٧٢	٢٩

## سورة الأنعام

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا﴾	٨٨	١٤
﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾	١١٦	٥٧
﴿وَمَا أَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾	١٤١	٥٢

الصفحة	رقمها	الآية
٣٢	١٦٢-١٦٣	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ﴾

## سورة الأعراف

٤٩	٢٦	﴿وَلِيَأْسَ الْتَقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾
٢١	٥٤	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ﴾
٤٤	٥٦	﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ﴾
٥٩	١٥٧	﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾
٤٧	١٥٨	﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولٌ﴾
٣٦	٢٠٠	﴿وَمَا يَزْعَمَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَوِذْ بِاللَّهِ﴾

## سورة الأنفال

٣٢	٩	﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ﴾
١٧	٣٩	﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾
٩	٤٦	﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
٣٤	٦٠	﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ﴾

## سورة التوبة

١٧	٥	﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا﴾
٤٢	١١	﴿وَمَا تَوْأَلَىٰ الزُّكُورِ فِخْوَانِكُمْ فِي الْيَمِينِ﴾
٣٣	١٨	﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾
١٦	٢٩	﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾
١٧	٤١	﴿أَنْضِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾	١٢٨	٣٩
سورة يونس		
﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾	١٨	٣٠
﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ﴾	٦١	٤٣
﴿وَلَا تَنعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾	١٠٦	٢٨
سورة هود		
﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ﴾	١٧	٥٩
سورة يوسف		
﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾	١٠٣	٥٧
سورة النحل		
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾	٣٦	٥٥
﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾	١٢٣	١٨
﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾	١٢٧	٩
﴿وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ﴾	١٢٨	٤٣
سورة الأسراء		
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾	٢٣	١٥، ١٤
سورة الكهف		
﴿فَمَنْ كَانَ يَنْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ﴾	١١٠	٣١

الآية	رقمها	الصفحة
سورة طه		
﴿مِنَّا خَلَقْنٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾	٥٥	٥٢
سورة الأنبياء		
﴿لَا يَسْتَفِئُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ﴾	٢٧-٢٨	٢٢
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِضُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾	٩٠	٣٥
سورة الحج		
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾	٦٢	٤٠
سورة المؤمنون		
﴿وَمَنْ يَلِدْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَانَ﴾	١١٧	٢٧
سورة الشعراء		
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١١٧﴾ الَّذِي يَرْزُقُ بَيْنَ نَقُومٍ﴾	٢١٧-٢٢٠	٤٣
سورة القصص		
﴿فَأَسْتَفْتِيهِ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ﴾	١٥	١٤
﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾	٢١	٣٤
سورة العنكبوت		
﴿بِعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَرِيعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُدُونِ﴾	٥٦	٥١
سورة لقمان		
﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	١٣	١٤

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة السجدة</b>		
﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾	١٦	٥٦
<b>سورة الأحزاب</b>		
﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾	٤٠	٤٨
﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا﴾	٤٥-٤٦	٥٧
<b>سورة سبأ</b>		
﴿وَقِيلَ لِمَنِ عِبَادِي الشُّكُورُ﴾	١٣	٥٧-٥٨
﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمُ ابْنُ آدَمَ إِذْ قَالَ﴾	٢٠	٥٨
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾	٢٨	٤٧
<b>سورة فاطر</b>		
﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ﴾	١٣-١٤	٢٨
<b>سورة يس</b>		
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ﴾	٨٢	٢٥
<b>سورة الزمر</b>		
﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾	٢	١٤
﴿وَمَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾	٣	٣١
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّادِقُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	١٠	٩
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَمَاتٌ مِّثْلُكَ﴾	٣٠-٣١	٥٢
﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾	٥٤	٣٥



الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾	٦٥	١٥-١٤
سورة غافر		
﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٦٠	٢٧
سورة فصلت		
﴿رَمِنَ مَائِنَتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾	٣٧	٢٢
سورة الشورى		
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	١١	٢٤
سورة الزخرف		
﴿وَإِذْ قَالَ لِأَبْنِهِ وَقَوْمِهِ﴾	٢٨-٢٦	٣٨
سورة الأحقاف		
﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْرِ مِنَ الرُّسُلِ﴾	٣٥	٩
سورة محمد		
﴿وَمَا تَسْأَلُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾	٢	٤٨
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ﴾	١٩	١٢٠٦
سورة الفتح		
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾	٢٩	٤٨
سورة الذاريات		
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	١٨٠٧

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>الصفحة</u>
<b>سورة الطور</b>		
﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾	٤٨	٩
<b>سورة النجم</b>		
﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَفَا بِمَا عَمِلُوا﴾	٣١	٥٢
<b>سورة القمر</b>		
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	٤٩	٤٣
﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾	٥٠	٢٥
<b>سورة المجادلة</b>		
﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	٢٢	١٣
﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ﴾	٢٢	١٧
<b>سورة الممتحنة</b>		
﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْرَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِيْرِهِمْ﴾	٤	١٦
<b>سورة الصف</b>		
﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِهِ يَأْتِي مِنَ الْبَعْدِ أَتَىٰ﴾	٦	٤٨
<b>سورة التغابن</b>		
﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾	٧	٥٢
﴿فَأَنفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	١٦	١٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الطلاق		
﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	٣	٣٢
سورة التحريم		
﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	٦	٢٢
سورة الملك		
﴿بَنَزَكَ الَّذِي يَبْدُو الْمُلْكَ﴾	١	٢٥
سورة نوح		
﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾	١٧-١٨	٥٢
سورة الجن		
﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾	١٨	١٦
سورة المزمل		
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا﴾	١٥-١٦	١٣
﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْدًا وَيَبْلَا﴾	١٦	١٥
سورة المدثر		
﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾	١-٧	٤٦
سورة الإنسان		
﴿يُؤْتُونَ بِاللَّذِّيرِ وَيَتَّوْنُ يَوْمًا﴾	٧	٣٣

الآية	رقمها	الصفحة
		<b>سورة العلق</b>
﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	١	٤٩
		<b>سورة البينة</b>
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾	٥	١٤
		<b>سورة العصر</b>
﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾	٣-١	٦
﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٣	٩
		<b>سورة الإخلاص</b>
﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	٤	٢٤
		<b>سورة الفلق</b>
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾	١	٣٢
		<b>سورة الناس</b>
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾	١	٣٢

## فهرس أطراف الأحاديث والآثار

<u>صفحة</u>	<u>راويہ</u>	<u>طرف الحديث</u>
٥٥	أنس بن مالك	«إتوا نوحًا أول الرسل...»
٤٥	عمر، وأبو هريرة	«الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه»
٣٢	ابن عباس	«إذا استعنت فاستعن بالله...»
٢٠	أبي بكر	«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر...»
٣٧	ابن عمر	«إن النذر لا يأتي بخير؛ ولكن يستخرج...»
١٩	ابن مسعود	«أن تجعل لله نذرًا وهو خلقك»
٤٧	جبير بن مطعم	«إن لي أسماء أنا محمد، وأنا أحمد...»
٤٧	حذيفة بن اليمان	«أنا محمد، وأنا أحمد، ونبي الرحمة...»
٤٤	أبو هريرة	«الإيمان: يضح وسبعون شعبة...»
٤٠	ابن عمر	«نبي الإسلام على خمس: شهادة...»
٤٢	ابن عباس	«الحج مرة، فمن زاد فهو تطوع»
٢٩	أنس بن مالك	«الدعاء: منح العباد»
٢٩	النعمان بن بشير	«الدعاء: هو العباد»
٥٦	معاذ بن جبل	«رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة»
٤٧	أبو هريرة	«سمعت أبا القاسم <small>عليه السلام</small> نبي التوبة»
١٦-١٧	ابن عوف	«سنوا بهم سنة أهل الكتاب»
٥١	معاوية	«لا تقطع الهجرة حتى تقطع...»
٣٢	علي بن أبي طالب	«لعن الله من ذبح لغير الله»

صفحة	راويہ	طرف الحديث
٤١	عائشة	«مَنْ أَحَدَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ ...»
٣١	أبو هريرة	«مَنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ»
١٠	ابن عمر	«مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»
٤١	عائشة	«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»
١١	ابن عمر	«مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيُحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ...»
٣٧	عائشة	«مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ...»
٥٩	أبو هريرة	«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ»

## فهرس الموضوعات

<u>الموضوع</u>	<u>صفحة</u>
مقدمة اللجنة العلمية.....	٣
تعريف الشارح بثلاثة الأصول ومؤلفها.....	٥
شرح مقدمة المؤلف.....	٧
توطئة للأصل الأول.....	١٥
الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً.....	١٥
الثانية: أن الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحد.....	١٧
الثالثة: أن من أطاع الرسول ووجد الله لا يجوز له موالة.....	١٨
بيان مجمل بالثلاثة الأصول.....	٢٣
الأصل الأول: معرفة العبد ربه.....	٢٣
معنى العبادة وبيان أنواعها.....	٢٩
الأصل الثاني: معرفة العبد دينه.....	٤١
بيان مراتب الدين الثلاثة وأدلتها.....	٤٢
المرتبة الأولى: الإسلام، تعريفه، وأركانه وأدلته.....	٤٣
المرتبة الثانية: الإيمان، تعريفه، وأركانه وأدلته.....	٤٦
المرتبة الثالثة: الإحسان، تعريفه، وركنه، ودليل ذلك.....	٤٨
الأصل الثالث: معرفة العبد نبيه ﷺ.....	٥١
بعض أسماء النبي ﷺ وأشهره.....	٥٢
أول ما أنزل عليه من القرآن اقرأ وبها نبأ.....	٥٣
أول ما أرسل به مطلع المدثر.....	٥٤

<u>الموضوع</u>	<u>صفحة</u>
عوجه ﷺ إلى السماء وفرض الصلوات الخمس.....	٥٤
هجرته ووفاته ﷺ.....	٥٦
الإيمان بالبعث ودليله.....	٥٧
بيان ما بعث الله به الرسل عليهم السلام.....	٦١
تعريف الطاغوت وأنواعه.....	٦١
نسخ جميع الشرائع الماضية بشريعة الإسلام.....	٦٣
فهرس الآيات.....	٦٧
فهرس الأحاديث.....	٧٧
الموضوعات.....	٧٩